الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور
الجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب قديم ونقده

# الطبيعة في الشعر الجاهلي ودلالات عناصرها إمرؤ القيس أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبتين:
العكة مريم
العكة العالية

إشراف الأستاذ:
د: لوصيف لخضر

السنة الجامعية 2014 –2015

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور
الجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب قديم ونقده

# الطبيعة في الشعر الجاهلي ودلالات عناصرها إمرؤ القيس أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

أعضاء لجنة المناقشة

1- رئيسا
2- مشرفا ومقررا
3- عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2014- 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال تعالى :**

**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا .**

**إلى الوالدين العزيزين:**

**إلى نور عينينا إلى الوردة التي تلهمنا قصائد الحب والحنان إلى أمنا الغالية فاطنة، إلى جناح الحب إلى مثلنا الأعلى في الحياة والدنا العزيز عمر .**

**إلى حبيباتنا :**

**ربيحة ، الزهرة ، رقية ، تركية ، شهرزاد.**

**إلى أحبائنا :أحمد ،محمد قرة أعيننا ،علي.**

**إلى أزواج شقيقاتي وإلى زوجة أخي.**

**إلى الكتاكيت:إسماعيل،يسرى ،حسام،بسومة،لينا ،عبودة،سندس،بيزيد،أسيل،خلودة .**

**إلى كل من يحمل لقب العكة.**

**إلى من ساعدنا في انجاز عملنا:حبيبنا الغالي شقيقنا محمد.**

**إلى كل صديقاتنا .**

**إلى كل من ساهم في وصولنا إلى هذا المبلغ ولهم الشكر الجزيل.**

# التشكرات

قالى تعالى **«ولئن شكرتم لأزيدنكم »**

فالشكر والحمد لله أولا حمدا كثيرا مباركا طيبا يليق بجلالة قدره وعظمة شأنه على أن هدانا لنعمة العلم وسدد خطانا ويسر أمورنا صغيرها وكبيرها وعلى توفيقه لإنجاز هذا البحث المتواضع

ثم الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل المشرف على هذه المذكرة

لوصيف لخضر

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وملاحظاته القيمة والذي كان له الفضل الكبير في إخراج هذه الدراسة فجزاه الله خير جزاء .

دون أن ننسى الأولياء الأعزاء الذين قدموا لنا دعمهم المادي والمعنوي كما نتوجه بأسمى عبارات التقدير والإحترام إلى كل من ساعدنا من قريب ومن بعيد

والحمد لله أولا وأخيرا.

**مقدمـــــــــــة:**

يعتبر الشعر الجاهلي تراث عظيم في أدبنا ،فهو من الآداب الراقية والمتميزة لاستيعابه لجوانب عديدة في الحياة الجاهلية والبيئة الجاهلية التي احتضنت عدد كبير من الشعراء،ليأخذ شعر الطبيعة مكانا بارزا للقصيدة العربية ،مما جعل الشعراء يعمقون النظر في الطبيعة، ويصفون كل ما وقعت عليه أعينهم، فوصفوا الطبيعة الحية والطبيعة الجامدة ورسموا لوحات فنية ناطقة بالفن الأصيل ،وقد اعتنوا بوصف كل صغيرة وكبيرة من مشاهدها ولم يتركوا شيئا إلا سجلوه في شعرهم.

وقد كان للطبيعة أكبر أثر في حياتهم وأقرب إلى نفوسهم وعواطفهم ووجدانهم،فوصفوا كل شيء فيها ،ومن أبرز من تغنوا بالطبيعة ووظفوها في أشعارهم الشعراء الفحول وعلى رأسهم امرؤ القيس الذي أثار ضجة كبيرة في ذلك العصر بأعماله الرائعة والتي تستحق كل الاهتمام ،وقد اخترناه من بين كوكبة كبيرة من شعراء العرب وشعراء المعلقات لنكشف الستار عن أهمية الطبيعة في معلقته،ولقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لبحثنا.

ولقد سارت أعمال بحثنا وفق خطة تكونت من مقدمة ثم ثلاثة فصول:

تحدثنا في الفصل الأول عن السيرة الذاتية لامرئ القيس اذ تناولنا في البداية امرؤ القيس نشأته وحياته ثم أسطورة أبيه بذبحه ثم تشرده وتصعلكه ثم مكانته في عصره وطبقته بين الشعراء ثم أثاره ومؤلفاته ومعلقته ثم شخصيته في شعره وعوامل إبداعه وميزات وصفه ثم شاعرية امرئ القيس ثم امرؤ القيس بين قطبي اللهو والحرب ثم الخصائص الأسلوبية والفنية في شعره.

أما في الفصل الثاني فقد تحدثنا عن الطبيعة في الشعر الجاهلي إذ بدأناها بالطبيعة من خلال الشعر الجاهلي ،ثم الطبيعة مصدر إبداع الشعراء الجاهلين ،ثم تجليات الطبيعة في الشعر الجاهلي ،ثم وصف الطبيعة في شبه الجزيرة العربية، ثم وصف الطبيعة الصامتة، ثم وصف الطبيعة المتحركة.

وفي الفصل الأخير تحدثنا عن مكانة الطبيعة ودلالات عناصرها في المعلقات امرؤ القيس أنموذجا ، فعرفنا المعلقات ثم الطبيعة عند أصحاب المعلقات، ثم الطبيعة ودلالات عناصرها الرمزية.

ثم الخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس .

ولم يخلو بحثنا كأي عمل أدبي من الصعوبات، وبفضل عون الله وإصرارنا وشغفنا بالموضوع لم نشعر بذلك.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إيصال بعض الأفكار والمعلومات الخاصة بالطبيعة في الشعر الجاهلي ودلالات عناصرها في شعر امرئ القيس.

# الفصل الأول

## السيرة الذاتية لأمرؤ القيس ومكان الطبيعة في شعره

1- امرؤ القيس نشأته وحياته.

2- أسطورة أمر أبيه بذبحه .

3- تشرده وتصعلكه .

4- مكانته في عصره وطبقته بين الشعراء.

5- آثاره ومؤلفاته ومعلقته .

6- شخصيته في شعره وعوامل إبداعه وميزات وصفه .

7- شاعرية امرئ القيس .

8- شعر الطبيعة عند امرؤ القيس .

9- امرؤ القيس بين قطبي اللهو الحرب.

10-الخصائص الأسلوبية والفنية في شعره.

## الطبيعة في الشعر الجاهلي ودلالات عناصرها امرؤ القيس أنموذجا :

## الفصل الأول : السيرة الذاتية لامرؤ القيس ومكان الطبيعة في شعره

### امرؤ القيس نشأته وحياته :

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن حجر الكندي، وقد اختلف الرواة في اسم الشاعر فذكر أن اسمه حندح وامرؤ القيس لقب غلب عليه لما أصابه من تضعضع الدهر ومعناه رجل الشدة [1]، وذكر محمد بن سلام الجمحي امرأ القيس في رأس الطبقة الأولى من شعراء العصر الجاهلي وسرد نسبه فقال :هو امرؤ القيس بن حجر الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة [2].

ولد أثيل المنبت كريم الأبوة والأمومة نحوسنة500، وهو شاعر جاهلي ولد بنجد ،كان أبوه ملك أسد وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ابن زهير، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة' فشب في حجر النعيم ودرج في مهد السراو ة ،إلا انه نشأ نشأة الغواة يعاقر الراح ويغازل النساء ويعشق اللهو ويقول الشعر[3]، فهو من شعراء الطبقة الأولى وتقدم على سائر شعراء وقته بالإجماع[4]،فروى الأصمعي أن أبا عبيد سئل في خير الشعراء فقال :امرا القيس إذا ركب والأعشى إذا طرب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب ، ويعتبر امرؤ القيس من أشهر شعراء العرب ومن أصحاب المعلقات، ولقد سبق الشعراء في أشياء ابتدعها وتميز بها استحسنها العرب وتبعوه فيها مثل استيقاف صحبه ، والبكاء على الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ،وشبه النساء بالظباء والبيض، وشبه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الأوابد ....الخ[5].

ولقد سمي بالملك الظليل وذو القروح والأمير الطريد بعدما طرده أبوه بشعره الماجن ولتغزله الشديد بابنة عمه فاطمة عنيزة ،وعرف بثلاث كنى هي :أبو وهب وأبو زيد وأبو الحارث ،ولم تكن حياة امرؤ القيس طويلة بمقياس عدد السنين ،ولكنها كانت طويلة وطويلة جدا بمقياس تراكم الأحداث،وكثرة إنتاج شعره وإبداعه .

لقد طاف إمرؤ القيس في معظم أرجاء ديار العرب، وزار كثيرا من مواقع القبائل،بل ذهب بعيدا عن جزيرة العرب ووصل إلى بلاد الروم ،ونصر واستنصر وحارب وثأر بعد حياة في بدايتها لهو وشراب وترف وفحش في قصصه الغرامية ومغازلته للنساء .

---

**[1]-محمد بوزواوي ،موسوعة شعراء العرب، الطبعة الثانية 2012 ،دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع ص230 .**
**[2]-الزوزني ،شرح المعلقات العشر، طبعة2011، دار المجدد للنشر والتوزيع الجزائر ص5.**
**[3]-أحمد حسن الزيات ،تاريخ الأدب العربي ،الطبعة29عام1985،دار الثقافة بيروت لبنان ص55.**
**[4]-ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت لبنان ص8.**
**[5]-حسين جدوانة ،دراسات في النقد الأدبي القديم،الطبعة الأولى 2011،مؤسسات حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع121.**

وفي أواخر أيام حياته بعد أن تعب جسده وأنهكه مرض كالجذري أودى بحياته[1] ،فلقى حتفه بأنقرة وقيل أنه توفي عام 540أو في عام 565ودفن إلى جانب امرأة من بنات الملوك ،ولقد حدد الدكتور عمر فروخ وفاته بشتاء سنة 540م [2].

ولقد ترك الملك الظليل خلفه سجلا حافلا من ذكريات الشباب ،وسجلا حافلا من بطولات الفرسان، وترك مع هذين السجلين ديوان شعر ضم عددا من القصائد والمقطوعات التي جسدت تاريخ شبابه ونضاله وكفاحه

## أسطورة أمر أبيه بذبحه:

قيل أن أول شعر نظمه امرؤ القيس هو:

أذود القوافي عني ذيادا ذياد غلام جريء جـــوادا.

فلما كثرن وعنينـــــه تخير منهن ستا جـــيادا.

فأغرل مرجانها جانبا وآخذ من درها المستجادا.

فعندما سمع والد امرؤ القيس قوله لشعر غصب عليه ،وكانت الملوك تأنف من ذلك، فبعث رجل اسمه ربيعة ،وأمره بذبحه ،فحمله ربيعة وذهب به إلى جبل وتركه فيه، وأخذ عيني الجؤذر فجاء بهما إلى أبيه، فحزن عليه فعندما رأى ذلك ربيعة قال: ماقتلته ،فقال والد امرؤ القيس :جئني به ،فرجع إليه فوجده يقول:

ولا تسلمني ،ياربيـــــع لهذه، وكنت أراني، قبلها ،بك واثـــقا.

مخالفة نوى أسير بقـــــــرية قرى عربيات ،يشمن البـــوارقا.

فإما تريني اليوم في رأس شاهق فقد اغتدى ،أقود أجرد تائـــقا.

وقد أذعر الوحش الرتاع،بغـــرة وقد أجتلي بيض الخدور الروائقا.[3]

**[1]-حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ،طبعة 2012،دار الكوثر لطباعة والنشر والتوزيع ص74.**

**[2]-الزوزني ،شرح المعلقات العشر ،مرجع سابق ص9.**

**[3]–ديوان امرئ القيس ، مرجع سابق ص9.**

**تشرده وتصعلـــــــــكه:**

عندما تغزل امرؤ القيس بابنة عمه فاطمة "عنيزة" ولما تمادى في ضلاله ومجونه طرده أبوه وأبى أن يقيم معه، فكان امرئ القيس يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذهم من طيء وكلب وبكر بن وائل فإذا صادف غدير أو روضة أو موضع صيد أقام لمن معه في كل يوم وخرج للصيد [1]، وعندما كان مع صعاليك العرب وهو غارق في لذائذه من سمر وخمر وعزف وغناء حتى آتاه خبر مقتل أبيه فقال :"ضيعني أبي صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكرا غدا ،اليوم خمر وغدا أمر ا" ولقد كان بدمون وقال فيها بيتا :

تطاول الليل علينا دمون دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون [2]

فشرب سبعا ،وعندما صحا آلى أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو وليغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثار أبيه، فيقتل من بني آله مائة ويجر نواحي مائة وفي ذلك يقول:

أرقت ولم يأرق لما بي نافع وهاج لي الشوق الهموم الروادع[3].

وعندما حل الليل ولاح له برق قال :

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل.

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جلل.

فهب امرؤ القيس لاسترجاع الملك وراح يستحث القبائل للحرب وقصد يوستنيانيس مستجيرا فلم يثمر مسعاه[4]، وقد ذكر امرؤ القيس في شعره انه ظفر بهم فتأبى عليه ذلك الشعراء ،قال عبيد:

ياذا لمخوفنا بقت ل أبيه اذلالا وحينا .

أزعمت أنك قد قتل ت سراتنا كذبا ومينا [5] .

**[1]ـــديوان امرئ القيس ،مرجع سابق ، ص9.**

**[2]-مصطفى السقا ،مختارات الشعر الجاهلي طبعة2007'دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان ص 14**

**[3]- ديوان امرئ القيس، مرجع سابق ص14**

**[4] - حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي ،مرجع سابق ص74**

**[5]-مصطفى السقا،مختارات الشعر الجاهلي،مرجع سابق ص15**

## مكانته في عصره، وطبقته بين الشعراء :

كان القرن الخامس مليء بالتنافس بين الساسانيين والبيزنطينين، يستعين الأولون بالمناذرة والآخرون بالغساسنة ،وقامت مملكة كندة بنجد تزاحم المناذرة' فتمكنت منهم ثم سقط عرشها ،وحاول امرؤ القيس عبثا إن يسترجع الملك[1]، ويسترجع رزقه وميراثه الضائع ،فأخفق في ذلك ،ولكن الشيء الذي لم يستطيع أن يفعله بسيفه فعله بقلمه ،فقد ترك بالشعر ملكا خالدا لا يزول ،فهو زعيم الشعر العربي وزعيم شعراء العرب ،فقد خضع له كل منظم للشعر ،ودخلت عاطفته كل قلب وخياله مس كل شيء.

ويترأس امرؤ القيس الطبقة الأولى من الشعراء فهو فحل من فحول أهل الجاهلية ،وقد قال يونس ابن حبيب أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر، وقيل للفرزدق من أشعر الناس فقال: ذو القروح ويعني امرأ القيس،وسئل لبيد من أشعر الناس فقال الملك الضليل[2]،فإمرؤ القيس شاعر متميز فتح أبواب الشعر ونوع الأغراض وجدد في المعاني ،واعتبره القدامى مثلا يقاس عليه ولذلك عني القدامى بشعره،ونال شعره إعجاب المحدثين من العرب والمستشرقين فأقبلوا على طباعة شعره منذ القرن الماضي في سوريا ومصر وفرنسا وألمانيا وغيرها من البلدان التي اهتمت بشعره.

ومن أهم أسباب شهرة شعر امرؤ القيس أنه كان السباق إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب وتبعوه فيها كالبكاء على الديار والتشبيب بالنساء ...الخ، ونقل السيوطي عن ابن عساكر عن ابن الكلبي قال أتى قوم رسول الله عليه الصلاة والسلام فسألوه عن أشعر الناس فقال ائتوا حسان فقال: ذو القروح ، وأشعر الشعراء عند لبيد ثلاثة هم على الترتيب من حيث الشاعرية امرؤ القيس وطرفة بن العبد ولبيد نفسه[3].

ويعتبر امرؤ القيس رائدا لشعر الجاهلي ،فقد نهج للشعراء كيفية بناء قصيدة ،وذلك بمهارة فنية كبيرة ،وتوظيفه لمعاني فائقة ذات خبرة جلية وواضحة،أليس هو القائل:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد وقف واستوقف وبكى واستبكى من معه وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد،ومن هنا نرى براعة الشاعر من خلال بيت واحد نعرف بأنه ملك الشعر ورئيسه.

---

**[1]– حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ،مرجع سابق ص74.**

**[2]–أحمد بن الأمين الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،طبعة2011 دار الكتاب العربي بيروت لبنان ص14.**

**[3]– سامي يوسف أبو زيد النقد العربي القديم،الطبعة الأولى 2013،دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن ص333.**

**أثـــــــــاره، ومؤلفاته ،ومعلقتـــــــــه:**

تغنى امرؤ القيس في شعره في جميع مناحي الحياة ،ولم يترك موضوع أو حادثة وتكلم فيها ،تناول شعره كل شيء ولقد ضاع الكثير من شعره، وبقي لنا ديوان صغير يحوي نحو 25 قصيدة فضلا عن المقطوعات، وطبع في المرة الأولى في باريس سنة1837 تحت إشراف المستشرق دي سلان ثم شرحه وطبعه البطليموس في مصر سنة 1865، والوزير أبو بكر عاصم سنة 1890،وجمعه ورتبه وعلق عليه وطبعه حسن السندوبي بمصر سنة 1930،ولهذا الديوان طبعات أخرى ،وترجم إلى لغات عديدة منها اللاتينية والألمانية وأشهر قصائده ثلاث:

**المعلقة** :

وهي أنضج شعره وهي مطولته التي جاءت شاهدا ومثالا على طبيعة شعر الجاهلية مقدار نضجه، فمعلقة امرؤ القيس قصيدة كاملة ناضجة من جميع المناحي ومطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ولامية مطلعها :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العنصر الخالي

ثم بائية ومطلعها

خليلي مرابي على أم جندب لتقضى لبانات الفؤاد المعذب1.

وتوجد مؤلفات وقصائد أخرى منها :

- أبعد الحارث بن عمرو .
- خليلي مرابي على أم جندب .
- أيا هند لتنكحي بوهة.
- أبست به الريح فتحلب.
- الخيل معقود بنواصيها الخير.
- قد أشهد الغارة الشعواء
- ألا لهف هند .
- أجارتنا .
- يابؤس للقلب

[1]– **حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق ص80.**

- غشيت ديار الحي بالبكرات .
- نام الخلي ولم ترقد.
- ولو أني هلكت بأرضي قومي .
- تذكرت هنداوأترابها .
- لله زبدان.
- أرى إبلي .
- عليك بسعد.
- أذود القوافي.
-إنا لاحقان بقيصر .
- لعمرك ماقلبي.
- رب رام من بني ثعل.
- الحسب الضائع.
- ديمة هطلاء.
- نعم الفتى.
- امرؤ القيس والتوأم.
- وماذا عليك بأن تنظر.
- منعت الليث .
- أبلغ بين زيد .
- أماوي هل من معرس؟
- ألما على الربع القديم.
- لمن طلل.
- أتنوص من ذكر سلمى؟.
- عني على برق وميض [1]

[1]– **ديوان امرئ القيس، مرجع سابق، ص24إلى 162.**

**المعلقـــــة:**

قفا نبك من ذكر حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعر الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل
كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتجمل
وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل
إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين مني صبابة على النحر حتى بلى دمعي محملي
ألا رب يوم لك منهن صالح ولاسيما يوم بدارة جبجل
ويمم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من كورها المتحمل
فضل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدرعنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري ياامرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول
إذا ما بكى من خلفها إنصرفت له بشق وتحي شقها لم يحول
ويوما على ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغرك مني أن حبك قاتلي وإنك مهما تأمري القلب يفعل[2].
وأن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

[2]– نفسه ص29 إلى38.

تجاوزت أحراسا إليها و معشرا علي حرصا لو يسرون مقتلي
إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضـــل
فقالت:يمين الله مالك حيلة وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
خرجت بها امشي تجر وراءنا على اثرينا ذيل مرط مرحـــــل
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي راسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجـــل
كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحـــلل
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفـــل
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطـــــــــل
وفرع يزين المتن اسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكـــــــل
غدائرها مستشزرات الى العلا تضل العقاص في مثنى ومرســل
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلـــــــل
وتضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضـل
وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحـــــل
تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبـــــــــتل
إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرت بين درع ومجـــــول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواك بمنســـــل
ألا رب خصم فيك الوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتـــــــل[1]

---

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلـــــــــي
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف إعجازا وناء بكلكـــــل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

---

[1]ـــديوان امرئ القيس ،مرجع سابق،ص من38الى47

فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جنـــــــدل
وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل
وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل
فقلت له لما عوى :إن شأننا قليل الغنى إن كنت لما تمول
كلانا إذا مانال شيئا أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل
وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
على الذبل جياش كأن اهتزامه إذا جاش فيه حميه غلي مرجل
مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار بالكد يد المر كل
يزل الغلام الحف عن صهواته ويلوي بأثواب العنيف المثقل
درير كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل
ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الأرض ليس بأعزل
كأن على المتنين منه إذا انتحى مداك عروس أوصلاية حنظل
كان دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل
فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل
فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم في العشيرة مخول
فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل[1]
فظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسفل
فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائما غير مرسل
أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حب مكلل

[1]–ديون امرئ القيس ،دار صادر ص من48 إلى 58.

يضيء سناه أومصابيح راهب أمال السليط بالذبال المفتل

قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأملي

على قطن بالشيم أيمن صوبه وأيسره على الستار فيذبل

فأضحى يسح الماء حول كتيفة يكب على الأذقان دوح الكنهبل

ومر على القنان من نفيانه فأنزل منه العصم من كل منزل

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أطما إلا مشيدا بجندل

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والأغثاء فلكة مغزل

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزولا اليماني ذي العياب المحمل

كأن مكاكي الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل

كأن السباع فيه غرقا عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل[1]

**شخصيته في شعره وعوامل إبداعه وميزات وصفه:**

شعر امرؤ القيس شديد الالتصاق بذاته وعاطفته شديدة الإنفعال ،تحب الإفضاء إلى الغير والى ذاتها بمكنونات الصدر، من غير ما تحرج ولا اقتصاد في الصراحة الفطرية لا يردعها رادع حياء، أو وازع ضمير أو تدين عميق،فالشاعر لم يقل الشعر ارضاءا للفن' إنما كان شعره من امتلاء قلبه ، وشعره أناشيد متقطعة تضمها قصائده في وحدة من وزن وقافية، إذا شد بعضها إلى بعض كانت صورة لحياة الرجل ، فشعره حديث نفس عارمة لاهية ، وذكريات نفس مشردة ،وغضبة نفس ثائرة، فشعره حزن وألم ونغمة من نغمات النفس الملكية[2].

ولقد كان لمقتل أبيه دور في انقلاب شخصيته ،فالشاعر قبل مقتل أبيه كان ابنا للطبيعة ترعرع فيها وشب على حبها، وبذلك كان شعره منقسم إلى قسمين: قسم لحبه وقسم للطبيعة، ففي شعر حبه تحدث عن مغامراته الغرامية وغزله لحبيبته وقصته مع ابنة عمه عنيزة أو فاطمة وصراحته معها ومفاجأتها بحبه وعشقه لها ،بألفاظ ومعان وألحان موسيقية منسجمة مع شعره وعاطفته، مما يبين بأن غزله عفيف يجمع المناجاة والذلة والعزة والرقة والحب، كما يقول فيها :

أفاطم مهلا بعد هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

[1]-**ديوان امرئ القيس ، مرجع سابق ، من ص 58الى 63.**

[2]- **حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي ،مرجع سابق ص81.**

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل[1] .

وأما القسم الثاني من شعره فهو شعر الطبيعة،الذي هو صورة ناطقة لحياة التشرد، وهي الصورة التي لا تخلو من النزعة الملكية ،لقد كان الشاعر يتنقل من مكان إلى مكان يصحبه الوحوش في الفلوات فيصفها، أو يذهب للصيد على ظهر جواده بسرعة البرق ،فينقض على الحمر الوحشية، انقضاض الصواعق ،ويرجع في جو تنهمر فيه الأمطار، يتسلق الجبال ويهبط الأودية ويجتاز السيول ،ويتحدث عن ذلك في شعره ، ويقيمه شاهدا على تلك الحياة وما فيها فيمتزج لهوها بمرارة العيش .

وبعد مقتل أبيه كان شعره صورة لانهيار حياة اللهو وثورة الدم الملكي، للأثر النفسي الذي تركه والد الشاعر في نفسيته ، مما يظهر لنا شخصية جديدة له يظهر فيها العزم والبأس والشدة والثبات ، واستنهاض الهمم وعدم الخوف من الموت في سبيل مطالبه فيقول:

فقلت له: لا تبك عيناك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا.[2]

**وأيضا في شعره تهديد لبني أسد فيه من الفخر الشيء الكثير فيقول :**

فدع ذا ،وسل الهم عنك بحسرة ذمول ،اذا صام النهار وهجرا .

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله ابر بميثاق وأوفى وأصبرا .

هوض المنزل الآلاف من جو ناعط بني أسد ،حزنا من الأرض أوعرا.

ولو شاء كان الغزو من أرض حمير ولكنه عمدا إلى الروم أنفرا.

وبهذا يكون شعر امرؤ القيس صورة كاملة للطبيعة الجاهلية ،من صحاري وقفار وبيوت وقبائل وحيوانات وجبال ومن سماء وارض وماء وإنسان .

**عوامل إبداعه :**

كان امرؤ القيس شاعرا يمتاز بفطرته ،يمثل دور المصور الحاذق الذي اجتمعت له ملكة التمثيل وملكة البيان، وتوفرت له أفانين التصوير والتلوين والتعبير، فإحساسه القوي،وفطرته ودقة نظره ،ودقة ملاحظاته جعلت منه فريد ا من نوعه في هذا الفن.

**ميزات وصفه:**

ومن ميزات وصفه أن لديه قوام الصورة على حد ما قال الدكتور سيد نوفل الحب للطبيعة فمنها المواد والألوان والصدق، فلا مبالغة ولا إحالة، والبساطة فلا تكلف ولا تصنع في

**[1]– مرجع سابق ص82.**

**[2] - نفسه ص83.**

الألفاظ والمعاني ،والإيجاز فلا حشو ولا فضول ، والدقة فلا كلمة نابية ولا أخيلة غير مطابقة إنما جو محكم يسوده الوصف كله.

يعتمد امرؤ القيس في خياله على الواقعية، ويرتكز على الخيال ،فيعبرعن الصورة بملامحها كاملة بجميع جزئياتها وتفاصيلها ليخرج صورة رائعة في إيجازها واتساع إيحائها ،وإذا كان ذلك اللمح الشعري أبلغ من كل تفصيل يقول الشاعر :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل .

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرجلنا الجزع الذي لم يثقب[1].

وهذه الصورة يتناولها الشاعر بشغف ويحس بمظهرها مما يثير الإعجاب بها، وهكذا تصبح صوره بعيدة جدا عن الصور المنقولة عن الطبيعة نقلا آليا جامدا،ونلمس شغف امرؤ القيس بفرسه في جميع حركاته وأشكاله فيقول :

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ترق العين فيه تسهل.

فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائما غير مرسل[2].

ومن هنا يظهر تعلق امرؤ القيس بالطبيعة وحبه لها في جميع صورها ليحدد لنا اللمح الشعري الرائع في قصائده.

## شاعـــــرية امرئ القيس :

امرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الأولى، وفي شعره رقة اللفظ وجودة وبلاغة المعاني، سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعوه فيها ،كوقوفه على الأطلال واستيقاف صحبه ،ورقة النسيب وقرب المأخذ، وجودة التشبيه وتفننه فيه ودقة الوصف وبراعته فيه وما في وصفه من حياة وحركة، وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني [3]،وموافقة المبنى للمعنى فامرؤ القيس ينحت ألفاظه وقوافيه من خير مقطع مما يوضح بأن ألفاظه تجمع خشونة البادية إلى لين الحاضرة ،وذلك لذوقه الفني ولبراعته ،فإذا كان حزينا وثقل عليه الدهر تصاعدت زفراته بشعر طويل بحره وتتابع ألفاظه كالكابوس، ويظهر ذلك في وصف الشاعر لليل، فعندما سمع الشاعر بمقتل أبيه دبت الرهبة في شعره، فسكنت قوافيه، وتجمدت مفاصله وتصاعدت منه موسيقى كدوي عميق هو دوي القضاء والهول والتهديد :

تطاول الليل علينا دمون دمون إن معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون[1]

---

**[1]– حنا الفاخوري،تاريخ الأدب العربي ،مرجع سابق ص85.**

**[2]– نفسه ص86.**

**[3] ديوان امرئ القيس، دار صادر،مرجع سابق ص27.**

**[1] - حنا الفاخوري ،تاريخ الادب العربي ،مرجع سابق ص89.**

وهكذا رافق شعر امرئ القيس حياته بموسيقاه، فكانت أنغاما شتى لتلك النفس الشعرية، فقد كانت الموسيقى تتصاعد من ألفاظه وتراكيبه، لتعبر الأنغام عن حالات الشاعر المختلفة عبر جميع مراحل حياته ،لينال بذلك شهرة واسعة لم تتغلب عليها الأيام والأحوال ،واجتازت شهرته العصور وتنقلت أشعاره من اللغة العربية إلى لغات أجنبية ،كما جعلت قريحته وبلاغته العربية جعلت منه أميرا للشعراء لشعره الموزون وكلامه المقفى ولرونق عباراته ،قيل سأل العباس بن المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء وأميرهم فقال :امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر، وفضله الإمام علي بأن قال: رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة ،وإنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة.

وقيل إن امرأ القيس لم يسبق الشعراء لأنه قال مالم يقولوا، ولكنه سبق إلى أشياء استحسنها الشعراء ،واتبعوه فيها، لأنه أول من لطف المعاني ،ومن استوقف الطلول وقرب مآخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة التشبيب، منها ذكر الطلول والالتفات إلى الأحباب والتفتن في الأوصاف، وقد ترك امرؤ القيس مذهبا شعريا هو الوقوف على الأطلال والبكاء عليها وسار عليه الشعراء من بعده[2].

## شعر الطبيعة عند امرؤ القيس :

تسود الطبيعة في النصوص الجاهلية القديمة ،فالشاعر منها نشأ وفي أحضانها ترعرع،فالطبيعة من العوامل التي تثير قريحة المبدع وتحثه على الإبداع ، وقد أكثر الشعراء من ذكر الطبيعة بما فيها من أراضي وجبال وقفار ووديان وأمطار ورياح وأشجار ونبات ، وحيوانات كالخيل والإبل والغنم والبقر والكلاب والحمر الوحشية التي شغلت جانبا فسيحا من الحياة الجاهلية، لتأخذ مكانا بارزا في القصيدة الجاهلية ،ومن أبرز الشعراء الذين رمت بهم الأحوال في أحضان الطبيعة امرؤ القيس فقضى فيها أكثر أيامه وأجملها حتى أصبحت الطبيعة الحية والصامتة تحتل جزءا كبيرا من ذاته ومن حياته ،وقد تأملها مليا حتى وقف على أخفى خطوطها ،وعلى جميع موضوعاتها وتكلم عنها واستعملها في تشبيهاته لولعه بالطبيعة، وكانت مادته الوفيرة ليعبر عن أدق المعاني وأوسعها نطاقا وأقربها مجالا،فالتشبيه يكسب الكلام دقة واقعية وألوان ناصعة فيقول :

ويخطو على صم صلاب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلب

له أيطلا ظبي،وساقا نعاما وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هزيز الريح مرت بأثأب [3].

ومن هنا نلاحظ إن شعر إمرؤ القيس يمتاز بالاكتفاء والتلميح على الطريقة الرمزية ،فالشاعر يعرض لمحا ويترك في التشبيه جانبا خفيا غامضا يزيده جمالا وأثرا، فلتشبيه امرؤ القيس طرق وابتكارات كثيرة أعجبت الأقدمين ومن بين الابتكارات تشبيه المرأة ببيضة الخدر،وسيره الخفيف بخفة حباب الماء، والفرس بقيد الأوابد وما إلى ذلك في جميع

[2] - **ديوان امرئ القيس ،دار صادر ،مرجع سابق ص27.**

[3] - **حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي،مرجع سابق ص87.**

قصائده، مما يجعل منه زعيم الشعر العربي عموما ،وزعيم شعر الطبيعة خصوصا،فهو الذي رسم أسلوب الشعر الجاهلي، وأغنى الشعر العربي بصور الصحراء وحيوانها وبمظاهرها الطبيعية،وترك للشعراء بعده كنزا حافلا استلهم منه الشعراء صورا جديدة .

إضافة إلى تخليده لقيم تاريخية وجغرافية لذكره للأماكن ،وبذلك امرؤ القيس في حياته وبعد مماته من كبار الشعراء وزعماء الشعر القديم لصلته الوثيقة بشعر الطبيعة .

## امرؤ القيس بين قطبي اللهو والحرب:

عاش امرؤ القيس حياة غنية بالتجربة بين قطبي اللهو والحرب ،وكان في عزة ورخاء عيش حين كان أبوه ملكا ،يلهو ويشرب ويذهب إلى الصيد، ويقول الشعر إلى أن طرده أبوه ،فكان يسير في أحياء العرب مع صعاليك العرب وشذاذهم ،مواصلا حياة اللهو والشرب والأكل والغناء،وبعد مقتل أبيه حرم على نفسه الخمر والنساء ،حتى يأخذ بثأره وواصل السعي لاسترداد الملك المفقود .

وسيرة امرئ القيس تكشف جوانب تاريخية مهمة من تاريخ القبائل العربية في تلك الحقبة، من اليمن إلى أواسط شبه الجزيرة وشمالها،وتتضمن صورة من صور الصراع المحتدم بين الروم والفرس وعملائهم من الغساسنة واللخمين ،وكان امرؤ القيس قد طاف في طول شبه الجزيرة وعرضها باحثا عن أنصار لدعمه في سعيه للثأر لأبيه واسترداد ملكه أو هاربا من أعدائه.

لقد استنصر أولا بكرا وتغلب فنصروه وقاتلوا معه بني أسد حتى كثرت فيهم الجرحى والقتلى فهربوا،ولكنهم رفضوا أن يلحقوا ببني أسد حين أراد امرؤ القيس أن يتبعهم بحجة أنه قد أصاب ثأره، فذهب إلى اليمن فاستنصرهم فلم ينصروه، فلحق بحمير فساعدته واستأجر من قبائل العرب رجالا وسار بهم إلى بني أسد والتقاه المنذر ومعه جيوش من إياد وبهراء وتنوخ [1] ،مع جيش من الأساوة أمده به أنوشروان، فتفرقت حمير وهرب هو وجماعته،فنزل في رجل من بني حنظلة ولبث عنده حتى بعث المنذر إلى الرجل مائة من أصحابه يعده بالحرب إن لم يسلم امرأ القيس وجماعته ،ونجا امرؤالقيس وابنته هند ويزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه،والتجأ عند سعد بن الضباب الإيادي ثم نزل في بني نبهان من طيء ،وبعدها انتقل إلى رجل من بني ثعل من طيء استجار به ،فوقعت بين الثعلي وبعض أعداء امرئ القيس حرب فخرج عندهم، ونزل برجل من بني فزارة قيل إنه هو من نصحه بالذهاب إلى قيصر، وأرسله إلى السموأل بتيماء،فإستودعه دروعه وماله وابنته وبقي معها ابن عمه ،وبعث به السموأل إلى الحارث بني أبي شمر الغساني بالشام الذي أوصله إلى قيصر والحارث وهو الذي ملكه الإمبراطور البزنطيني على الشام ليقاتل أعداء الإمبراطورية وبالأخص أنصار الفرس من العرب، وعلى رأسهم اللخميين ممثلين بالمنذر

[1]ـديوان امرئ القيس، دار صادر ،مرجع سابق ص20.

بن ماء السماء عدو امرئ القيس ،ليس من المستغرب أن يساعد عدو عدوه على الوصول إلى غايته ليشتد في قتال ذلك العدو،ولا مجال لإثبات ما إذا كان قيصر قد دعمه بجيشه،كما قال الرواة العرب، وليس بمستبعد أن لايفعل ذلك خصوصا إذا قبلنا الإفتراض بأن امرأ القيس توجه إليه بعد توقيع هدنة الخمسين سنة مع أنوشروان بعد استرداد أنطاكية.

## الخصائص الأسلوبية والفنية في شعره:

يجمع النقاد على أن امرأ القيس هو أول من وقف واستوقف،وبكى واستبكى بقوله: قفا نبك[1] ،أنه يبكي ذكرياته وأيام سعادته التي مضت وولت نافرة ، ولن تعود...يبكي ذكرياته وأحبته الذين كانوا يعمرون تلك الأمكنة التي يحددها تحديد جغرافيا ،فمنازل الحبيبة بسقط اللوى وهو واقع بين الدخول وحومل ،ثم يذكر المقراة فنجد إن الشاعر مصور يجيد الرسم والتصوير، ويعرف أدق التفصيلات عن بيئته، فيصف في شعره الطبيعة الحية والطبيعة الجامدة ،ثم نرى في العديد من أبياته كثيرا من التشبيهات مثل: نسيم الصبا، ناقف حنظل ...الخ،والعديد من الكنايات مثل: نؤوم الضحى .

ومن أهم الخصائص الأسلوبية في شعره:

انعدام النمو الوصفي وشيوع الفوضى الوصفية فيه ،أي التنقل من وصف إلى وصف والتأثر بالبيئة الاجتماعية ،فجمال المرأة في شعره استمده الشاعر من مقاييس المأثور في ذلك الزمان.

تنازعه مع قيم العصر.

تهتكه ومجونه وإباحيته في العديد من الأبيات.

الحديث عن أجواء اللهو وما يرافق ذلك من خمر وأكل.

ظهور أثر البيئة بوضوح في النص كذكر الطلل، وكذلك ذكر بعض النباتات والحيوانات والأماكن وقد تحدث أيضا عن الليل والمطر...الخ.

ولقد أبدع امرؤ القيس في هذا كله أيما إبداع،ونجد في ألفاظ امرؤ القيس أنها ألفاظ سهلة واضحة وان بدت غريبة أحيانا فما ذلك إلا لطول العهد بيننا وبينها ،ثم إن فيها كثيرا من أسماء الأماكن لا نعرفها فتبدو وكأنها كلمات غريبة وصعبة غير مفهومة، وعاطفة الملك الضليل صادقة مشبوبة في الغزل والوقوف على الأطلال ومساءلتها عن الأحبة وبكاء أهلها الراحلين عنها،حيث تتحول العاطفة هنا إلى إحساس بالفقد العام ،وشعوره بالفاجعة والمرارة وانهيار عام أمام الإحساس القاتل بالتلاشي والزوال.

[1]–الزوزوني ،شرح المعلقات العشر، مرجع سابق ص10.

# الفصل الثاني

# الطبيعة في الشعر الجاهلي

1- الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي .

2- الطبيعة مصدر إبداع الشعراء الجاهليين .

3- مظاهر وصف الطبيعة في الشعر الجاهلي .

4- تجليات االطبيعة في الشعر الجاهلي .

5- عوامل توظيف الطبيعة في الشعر الجاهلي .

6- وصف الطبيعة في شبه الجزيرة العربية .

7- الطبيعة الصامتة .

8- الطبيعة المتحركة .

## الفصل الثاني: الطبيعة في الشعر الجاهلي:

### الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي :

لا يستغرب من الشاعر الجاهلي أن ينظر إلى طبيعة ويتمعن في وصفها وهو يعيشها غير مصارم لها بهجران، ويواصلها غير منفصل عنها بحائط أو بنيان يتكل عليها في حياته ورزقه مع ما هي عليه من الغلظة و القساوة وقلة العطاء، فقد وجد العرب في البادية عطشى قليلة الماء لا تجري فيها الينابيع الغزيرة، فضلا عن الأنهار لتروي الأرض وتبعث الخير من بواطنها فأمالهم بالخصب مرتبطة بماء السماء،وربما حطمتهم السنة وعضتهم الفاقة لاحتباس المطر وإخلاف الربيع،فتظلم الدنيا في عيونهم من صحو دائم وصفاء راتب [1]،فظهرت الحروب والنزاعات وكثرة العداوة بينهم لتزاحمهم على المياه والمراعي' فكان في الشعر الجاهلي أوصاف كثيرة للطبيعة فكان الربيع عندهم نجعة للإبل،ومورد للرزق فحياة البدوي من إبله ويرى في جواده رمز للفروسية وحاجة البادية إلى الماء جعلت لفصل الأمطار شأنا خطيرا في الشعر الجاهلي ،لان البدوي يشعر بالجوع في أواخر الصيف ويحزنه أن يرى العشب يابسا والغدران و الآبار جافة وتمله الطبيعة بصحوها المستمر و حرها الخانق فتأخذه الكآبة خوفا من الجدب إذا احتبس المطر ضجرا من حياة مشابهة،ويظل على هذه الحال خاضعا للقدر يرجوا من السماء الغيث، والفرج حتى إذا أغبر الأفق وسطع البرق ابتهج ومضى يتأمل هذه الظواهر الجديدة مترقبا نزول المطر، كما قعد امرؤ القيس بين ضارج و العذيب ينظر فرحا إلى البرق والسيل الجارف، يسحوا الجبال ويفترش الصحراء فتنقلع الأشجار، وقد وصف الشاعر صحراءه في بردها و حرها في برقها وأمطارها،في عواصفها ورياحها وأحاط بجبالها وسهولها ورمالها وتكلم عن نباتها وأشجارها الشائكة وذكر طيرها وحيوانها، واخرج الأماكن التي يمر بها في ترحله مصورا جغرافيا يكاد يكون وافيا فوصف الليل وما ينتابه في ظلامه الدامس من الخوف والأرق،وسما إلى الكواكب يتبين مطالعها ومغاربها فنرى ومضات جميلة في سرعتها وتلويحها ويتَضجر من ثباتها إذا وجد الليل طويلا في حزنه وهمومه قال امرؤ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يذبل [2].

وهكذا وظف شعراء الجاهلية الطبيعة بعناصرها المتنوعة، ورسموا كل ما لاحظوه بحواسهم وأدركوه بعقولهم ليصفوا مظاهر الطبيعة الممزوجة بذكرياتهم ومشاعرهم سواء كانت هذه المشاعر عبارة عن هموم أو أفراح،وقد كانت هذه الطبيعة أيضا لها دلالاتها ورموزها وربما تعود إلى الديانة الوثنية ،والعبادة كانت تتكون من ثالوث سماوي هو القمر والشمس والزهرة وقد تجلت هذه العبادة في ثلاث مستويات الأول هو عالم النجوم والثاني رمزي ويتمثل في الكائنات والنباتات ،ورمزوا للشمس بالمرأة والثالث يرمز للصيد.

فنجد عبيد بن الأبرص يشبه الظعن بالنخل الموسيقة في قوله :

---

[1]– خشان بوبكر ،الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، اللغة العربية المستوى الأولى ثانوي، الجزء الأول 2013 ص146.

[2]– الزوزني ،شرح المعلقات العشر ،مرجع سابق ص25.

كأن أضعانهن نخل موسقة سود ذوائبها بالحمل مكمومة[1].

وتعتبر الناقة رمز معقد على الإنسان الفاني والدهر الباقي ،والفرس رمز للرجل النبيل واجتياز الصحراء رمز على رفض الواقع[2].

## الطبيعة مصدر إبداع الشعر الجاهليين :

الشعر القديم فطرة في العرب وليس شعر الجاهلية مطلق الكلام الموزون،ولكنه مع وزنه ينبغي أن يكون ممتازا في تركيبه وتأليف ألفاظه ،فإذا عارضته بالمنثور من كلامهم رجح برونق العبارة و الاختصار في الدلالة واستجماع الغرض من الكلام حتى يصح أن يقال فيه أنه إحساس ناطق[3] .

والشعر عند العرب مادة وفيرة ومجال واسع لظهور هذا الإحساس والمعرفة والتصوير لمظاهر الطبيعة ،وقد كانت الطبيعة من أهم مصادر الإبداع الفني،فالجمال الفني هو تقليد الطبيعة تقليدا إيحائيا تمثيليا حيا، فعلى الفن إن ينشئ عاطفة الحياة الحقيقة لا الوهم [4]، فالبيئة الطبيعة هي كل ما يحيط بالإنسان من أحوال المكان والجو، فللجبال تأثير غير ما للسهول وللبلاد الحارة غير تأثير البلاد الباردة [5]، ولكل حيوان أثره الخاص فللفرس تأثيرها وللجمل تأثيره وللغزال تأثيره...الخ .

فللطبيعة أثر كبير في الشعر الجاهلي فقد جعلت أفكاره جلية وواضحة و صوره واقعية وأنغامه متعددة ولفظه دقيق ، إذ دل على ضروريات حياة البادية والدليل القاطع أن شعراء العرب استلهموا شعرهم من البيئة الجاهلية من المياه والأمطار والأنهار والمحيطات والبحار والجبال والحيوانات والنجوم فعرضوها في شتى أشعارهم و قصائدهم مع افتتانهم بالطبيعة الحية والجامدة ، فصوروا حياتهم وما فيها و صوروا مظاهرها الواسعة والمتنوعة، فالبيئة في العصر الجاهلي كانت غنية بمظاهرها الطبيعة التي ألهمت كثيرا من الشعراء بسحرها وأسلوبها وجمالها، حتى صارت مصدرا أساسيا استقى واستفاد منه الشاعر الجاهلي كثيرا من إبداعه وفنه، وعلى هذا تحسب الطبيعة من أهم المصادر التي استسقى الشعراء الجاهليون منها إبداعاتهم، وهي تمثل مصدر الإلهام الأهم الذي إعترف معظم الشعراء بفظلها عليهم، فربطوا الفخر والحماسة بالفروسية ، وربطوا المعارك بالوحوش ،والفرس والناقة بالمغامرة و الترحال.

وقد تمثل إعجاب النقاد القدماء بإستلهامات وابدعات الجاهليين في مناح عدة مثلت الطبيعة، ومن أبرز من تكلم عنها امرؤ القيس لأنه أول من لطف المعاني واستوقف على الأطلال ووصف النساء بالظباء والمها وشبه الخيل بالعقبان...الخ[6]،وتشبيه الظعن المرتحلة

---

**[1]– ابراهيم عبد الرحمان محمد، الشعر والشعراء الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية،الطبعة الأولى المكتبة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة ص134.**

**[2]– نفسه ص152.**

**[3]-الرافعي مصطفى ، تاريخ الأدب العربي ،ط2008دار الكتاب العربي بيروت ص32**

**[4]- حناء الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي ،مرجع سابق ص .36**

**[5] -نفس الصفحة 38**

**[6]-القيرواني ابن رشيق ،العمدة من محاسن الشعر وأدابه، مصر1955.**

في الصحراء بالسفن السائرة في البحر، وتشبيه امتلاكهم للشعر وبراعتهم فيه بمهارة الحوت الذي يسبح في البحر ،فالأطلال والظباء والمها والخيل كلها من مظاهر الطبيعة الجاهلية التي أبدع الشاعر في وصفها واستوحى منها صوره فيقول في وصف الطلل امرؤالقيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني**1.**

ومن هذا فالطبيعة من العوامل التي تثير قريحة المبدع وتحدثه على الإبداع، فقد أكثر الجاهليون من ذكر النبات وكثرة الأمطار في أشعارهم ،وبهذا يكون الجاهلي تحدث عن كل ما يحيط به، فيبدأ قصيدته بالأطلال ويذكر الرحلة ويصفها من خلال كل ما يراه في طريقه وكأن هذه الرحلة كانت وسيلته للخلوة والاندماج مع الطبيعة لإتمام عملية الإبداع بأحسن صورة .

**مظاهر وصف الطبيعة في الشعر الجاهلي:**

لقد كان الشاعر الجاهلي غائصا في بيئته الصحراوية ،فقد كانت طبيعة بلاده رهيبة جميلة تتجلى له دون حجاب فيراها زاخرة بكل ما فيها من قوة وحرارة ويعيش معها[2] فتحدث الشاعرالجاهلي عن الطبيعة كما هي بصدق وإخلاص وصورها تصويرا دقيقا ،وهكذا كان الشاعر الجاهلي صورة لبيئته وثمرة من ثمارها، فوصف الطبيعة من حيوانات وليل وسحاب ووصف المطر والبرق والشمس والقمر والنجوم وصفا دقيقا لأن الشعر الجاهلي ترعرع في البوادي، فيقول أوس بن حجر في وصف السحاب:

دان مسف فويق الأرض هيد به يكاد يدفعه من قـــــــام بالراح.

ينزع جلد الحصى أجش مبترك كأنه فاحص أو لاعب داح.

وقد وفق الشعراء في استغلال مظاهر الطبيعة ، حسب حالتهم النفسية التي يعيشونها ففي حزنهم وفرحهم يندمج إبداعهم مع الطبيعة، يقول الملك الضليل امرؤ القيس معبرا عن حزنه يوم فراق أحبته:

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي نافق حنظل[3].

وفي صورة جميلة لطول الليل يصور سويد بن أبي كاهل اليشكري النجوم بإنسان يعرج ويغمز في المشي فيحتاج إلى من يجره جرا لشدة بطئه.

يحسب الليل نجوما ضلعا فتواليها بطيئات التبـــــــع .

---

**[1]ـديوان امرئ القيس، دار صادر مرجع ،سابق ص180.**

**[2]ـحنا الفاخوري تاريخ الادب العربي ،مرجع سابق ص55.**

**[3]ـديوان امرئ القيس،مرجع سابق ،ص30.**

## تجليات الطبيعة في الشعر الجاهلي:

مظاهر الطبيعة في الحياة الجاهلية من ماء ونبات ونجوم ورياح ومطر وبحر وأشجار وحيوان ،كلها تمثل للشاعر الجاهلي مصدرا يستقي منه إبداعه وفنه وتشبيه،ويحمل مكانة خاصة لا يمكن له أن يتجاهلها في عمله الإبداعي مما جعل لها أثر واضحا جليا فيه[1]،وبدا كل ما فيها عند الشاعر الجاهلي بصورة المظهر المثال فناقته ناقة مثال، وفرسه فرس مثال،حتى المطر عند الجاهلي مطر مثال، وكل شاعر يسعى في إبداعه إلى رسم هذه الصورة المثال، حتى تتشابه اللوحات الإبداعية لمظاهر الطبيعة بشكل جلي وبهذا شكلت الطبيعة الجاهلية مصدرا أساسيا استقى منه الشعراء الجاهليون إبداعاتهم بكل ما حملته مظاهر الطبيعة من صور جمالية موحية ومكانة دينية وعقيدة راسخة، وكل من يرجع إلى الشعر الجاهلي ويطيل البحث، يرى أن به تصويرا واسعا ومتنوعا وبديعا لمظاهر الطبيعة .

ونخلص إلى أن الشعراء الجاهليون أفادوا منها فوائد كثيرة في معانيهم وصورهم وإبداعهم وفنونهم مع التنويع في الأخذ والافتتان في العرض ،ولكن تصويرهم لمظاهر الحياة والطبيعة وعنايتهم بوصف كل صغيرة وكبيرة وكل جامدة ومتحركة من مظاهرها صار فيها أسوة حسنة لمن تبعهم في هذا المضمار، ولا يعدل بحق فنونهم ووصفهم وإبداعهم وكثرتهم وشتى أغراضهم الأشعار التي أنشدت طول الدهر في عصور الآداب العديدة، ومن أهمها شعر العصر الحديث من الأدب ،ولهذا وصف الشعراء الطبيعة بكل ما فيها من مظاهر وصفوا جبالها وكثبانها وصحاريها ووصفوا حيواناتها وطيورها وتأثروا بأحوالها أحوال الطبيعة المختلفة فابتهجوا بابتهاجها وحزنوا لحزنها[2].

## عوامل توظيف الطبيعة في الشعر الجاهلي:

ساعدت حياة العرب في الجاهلية الشعراء على رصد المظاهر الطبيعة ،كونها كانت قائمة على الترحال و الانتقال بحثا عن موارد العيش ،فالشعراء رسموا صورا عديدة **للطبيعة** ،فنرى الصورة التي رسمها الأعشى لإلتماع البرق هي صورة الشعلة تومض وتنطفئ أو شرارة تبدو وتختفي.

إن التصوير لدى الجاهليين هو وصف تقع عليه أعينهم، فهو يعكس قساوة حياتهم و قساوة البادية ولدت فيهم الفتوة وروح المغامرة والشجاعة والبطولة والمجازفة .

كما أن هذه القساوة لم تنل من أفراحهم بل شجعتهم على نضم الشعر، أما أثارها فتظهر في الألفاظ التي ويوظفونها وهي الغريبة الخشنة الجافة الغليظة المناسبة للبيئة الصحراوية ،فمثلا الليل تراكم الهموم .

---

**1-المفضل الضبي المفضليات ، دار المعارف ،القاهرة،ص 192.**

**2- بطرس البستاني ،أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار مارون عبود لبنان ص69.**

الشعراء البوادي هم الذين أبدعوا في وصف الطبيعة وما فيها لان صلتهم بها أقوى وأقرب.

ونجد أن بعض من الجاهلين كانوا يعبدون ما يوجد في هذه البيئة من قمر وشمس وزهرة ونجوم وحيوانات و أشجار ونباتات، ونجد بأن هذه الطبيعة تجسد انعكاساتهم وأرائهم وتصور أثرها على حياتهم[1].

## وصف الطبيعة في شبه الجزيرة العربية:

تقع جزيرة العرب في الجنوب الغربي من أسيا،وسميت جزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من جميع نواحيها ،وتمتد الجزيرة في مناطق متعددة ،وفي الحجاز مساحات واسعة غطتها صخور سود تمثل حمم البراكين ،وتعرف هذه المناطق البركانية باسم الحرات والحرات في بلاد العرب كثيرة لأنها أماكن تستقر فيها القبائل وتقيم عندها لوفرة مياهها وخصبة أراضيها ،ولم تشكل الحرات وحدها مناطق الخصب في الجزيرة العربية وإنما كانت الدارات والبرق والرياض والوديان تشكل جانبا أخر من هذه الأراضي الخصبة التي نزلت عند مياهها القبائل .

وفي شبه الجزيرة العربية المنطقة الساحلية ،كثيرة الرمال شديدة الحرارة قليلة الإنبات، وقد قامت بها بعض المرافيء والثغور ،وتتصل منطقة الهضاب والنجود بالمنطقة الشرقية من جبال السراة مباشرة،وتزخر هذه المنطقة بكثبان الرمال الحمر التي تتخللها بعض المراعي الفسيحة الخصبة تجتمع فيها القبائل ، ويوجد في بادية الشام وادي الرمة الذي تنتشر فيه الرمال ،وتحيط الصحاري بنجد لنجد قفارا متسعة لا نجد فيها أثر للحياة، إلا في موسم الشتاء فترتدي مراعيها رداءا أخضر بعد نزول المطر، أما اليمن فهو أكثر أراضي الجزيرة العربية خصوبة لامتيازها بأوديتها الكثيرة وسهولها وزراعتها لكثرة أمطارها .

ونجد بأن التقسيم الإقليمي لجزيرة العرب يقوم على التقاء في صفات مشتركة وخضوعها لظروف طبيعية واحدة لاشتراكها في خصائص تجعل منها إقليما موحدا.

وبلاد العرب كثيرة الجبال الجرد وتتخللها بعض الوديان لتجعل منها مكانا صالحا لإقامة السكان ومن الطبيعي أن تتشكل هذه الوديان نتيجة للتكوين الطبيعي للجبال لسقوط الأمطار عليها ، وقد عرفت في الجزيرة وديان كثيرة ترددت في أحاديث الشعراء وأوصافهم ،فكان وادي الرمة ووادي حنيفة والحزامي والساجوم ومطرق وسرحان والدواسر والعتيق وغيرها من الوديان ،كما تنتشر فيها مجموعة من الجبال منها أبان وثهلان ورضوى ويذبل وضارج ...الخ ،وتوجد فيها الكثبان الرملية تتوزع بين التلال والهضاب .

وأدى وقوع الجزيرة في منطقة قريبة من خط الاستواء إلى اشتداد الحرارة في أغلب المناطق ووجود أماكن معتدلة ذات هواء معتدل وجو لطيف بسبب وجود الأماكن المرتفعة[2]

**1 -ابراهيم عبد الرحمان محمد، الشعر والشعراء الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية ،مرجع سابق ص25.**

**[2]ـنوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي ،الطبعة الاولى1970،دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ص18.**

ونظرا لجفاف الصحراء فإن مناخها في حرارته وبرودته متطرف ففيها لهيب يشوي الوجوه وسموم تفلح الأبدان ،ولهذا للمناخ أثر كبير في تنقل البدو.

فقد تهطل الأمطار الغزيرة فتحدث سيول ثم تعقبها فترة طويلة من الجفاف التام ومن هنا كانت الوديان إلى جانب الدارات والرق والحرات والرياض تشكل الكثرة العظمى من الأراضي الزراعية التي كانت تقوم حولها الحياة.

ولكن هذه الأودية لم تشكل أنهارا دائمة الجريان وإن وردت إشارات إلى الأنهار والغدران في الشعر الجاهلي ،ومن أهم الوديان وادي الرمة ووادي الدواسر الذي يعد من أعظم أودية الجزيرة ووادي المروت ويقول فيه الأعشى:

ولو أن دون لقائها المروت دافعة شعابـــــــه

لعبرته سبحا ولـو غمرت مع الطرفاء غابـه

وكانت الرياح المتجاوبة في أجواء الجزيرة تختلف شدة وجفافا باختلاف مهابها وقد وضعت العرب لكل ريح اسما .

وتشكل الواحات المتناثرة في الجزيرة جزءا كبيرا من المناطق الخصبة الصالحة للزراعة، وتختلف من حيث التكوين الطبيعي وسعة المساحة ، وتعد هذه الواحات من المصادر الممولة للسكان بالفواكه والكروم والثمار.

أما النخيل فهو الرمز الشامخ للجزيرة إلى جانب أسماء أصناف أخرى من الشجر والنبات والعشب والأزهار والبقول كالنبع والشوحط و السدر والخزامى والاقحوان ...الخ .

وكذلك الحيوان شغل جانبا فسيحا من الحياة الجاهلية كالخيل والإبل والغنم والبقر والكلاب وهناك حيوانات أخرى تنتشر في أطراف الجزيرة كالحمر والثيران الوحشية والظباء والضباع والذئاب والوعول والأسود والنمور لـتأخذ مكانا بارزا في القصيدة الجاهلية[1].

## الطبيعة الصامتة:

الجبـــال:تعد سلسلة جبال السراة الممتدة من اليمن إلى أطراف بادية الشام أماكن اتخذ منها الصعاليك والذؤبان ملاذا يأوون إليه للاستراحة أو الاستخفاء ،وتحتضن هذه السلسلة وديانا ومدنا وقرى سكنت فيهم كثير من القبائل ونعم بخضرتها الجاهليون، ووقف عند رياضها وجناتها عدد كبير من الشعراء يذكرون خيرها وخصبها ، وكان الشعراء يتكلمون عن الجبال في أثناء حديثهم عن قطع المفاوز وقدرتهم على اختراقها واجتيازها بناقة تقرب البعيد وتصل ما تباعد من الجبال قال امرؤ القيس:

جالت لتصرعني فقلت لها أقصري إني امرؤ صرعي عليك حـــرام

فجزيت خير جزاء ناقـــــة واجد ورجعت سالمة القرا بســـــلام

[1]- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي ،مرجع سابق ص20

وكأنما بدرو صيـــــــــــل كتيفة وكأنما من عاقـــــــــــل أرمام.

وفي حديث الشعراء عن ديار أحبتهم ومواضع سكناهم أشاروا إلى مواضع الجبال وأماكنهم فذكروا جبل خزاز قال فيه عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة أوقد في خـــــــــزاز رفدنا فوق رفد الرافديـــــــنا .

وكانوا يذكرون الجبال في أحاديثهم عن السيول لأن قوتها تحط الوحوش من ذرى هذه الجبال وتسقط الشجر من قللها وهذا ما دفعهم إلى تصوير هذه الحركات العنيفة في أشعارهم قال لبيد يصف سيلا :

وحط وحوش صاحة من ذراها كأن وعولها رمك الجمال

أقول وصوبه مني بعيد يحط الشث من قلل الجبال.

وقد وجد الشعراء الجاهليون في هذه الظاهرة الصامتة صورا يعبرون بها عن هذه المشاعر ،وحاول فريق من الشعراء الجاهلين تصوير بعض صور الجبال بصورة دقيقة متناولين الخصائص البارزة فيها من قمم وسفوح وشعاب ...الخ،وحاولوا تميز ألوان الجبال وما تثيره هذه الألوان في نفوسهم من الأحاسيس الغريبة[1].

الكثبان:تنتشر الكثبان الرملية بشكل كبير في مساحات الجزيرة مشكلة جبالا وألسنة رملية متناسقة مما رسمت صورا وأشكالا في أذهان الشعراء يتحدث فيها ويشبه بها الشاعر في أبياته ،ومثلما وجد الشعراء في الجبال أمكنة يذكرونها في أشعارهم وجدوا أيضا في كثبان الرمال أمكنة يقفون عندها في أحاديثهم و أشعارهم فوقف امرؤ القيس عند رملة حومل فقال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[2].

**وأشار إليها طرفة وهو يصف ناقته فقال :**

مؤللتان تعرف العتق فيهـــــما كسامعتي شاة بحومل مفـــرد .

ونستطيع أن نقول إن أغلب ما ورد فيه ذكر الرمال كان في حديث الشعراء عن الطلل وتخصيصهم ملتوى الرمل لأنهم لا ينزلون إلا في صلابة من الأرض كما كانوا يتعرضون لذكر الرمل في حديثهم عن الثيران الوحشية وغيرها من الحيوانات التي كانت تتعرض للصيد، ولم ينسى الشعراء صوت الرمال إذ هبت الرياح مما سموا رمال معينة بالعزاف لأنهم سمعوا فيها عزيف الجن والصورة الرابعة هي وصف للمرأة وتشبيهها بالكثيب والدعص و النقا وغيرها .

**السراب :**وصف الشعراء كل ما يوجد في صحرائهم وأكثر ما كانوا يتحدثون عنه مظاهر الصحراء في حديثهم عن بطولاتهم ،ولابد أن يتكلموا عن السراب كما تتراءى

**[1]- نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي مرجع سابق ص 26**

**[2]- ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، مرجع سابق ص 29**

لهم وحتى في حديثهم عن الجبال الشامخة وسط هذا الفضاء الرحب وكانوا يختارون لأوصافها أوقات النهار حين يمتد هذا السراب وأغلب ما ورد من الشعر في السراب كان من خلال أحاديثهم عن الإبل وسرعتها وشدتها وقد أشار المرقش الأكبر إلى ذلك في قوله :

وأعرض أعلام كأن رؤوسها رؤوس جبال في خليج تغامس.

إذا علم خلفته يهتدي بـــــه بدا علم في الآل أغبر طامس[1].

## الوديان و الدارات والبرق والحرات والرياض :

### الوديـــــــان:

تقوم الأودية المتشعبة بين جبال الجزيرة العربية بدورين كبيرين إرسال المياه عند نزول الأمطار من منحدرات الجبال إلى البحر والفيافي لتؤلف معظم الأراضي الخصبة التي أقامت حولها القبائل ،وكان ورود الوديان في الشعر الجاهلي يأتي في كثير من الأحيان مقترنا بذكر الأحبة والاشتياق إلى ديارهم قال امرؤ القيس:

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا من الوحش أوبيضا بميثاء محـــلال

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا بوادي الخزامى أو على رس أوعال[2].

وقال زهير :

بكرنا بكورا وأستحرن بسحرة فهن ووادي الرس كاليد في الفـــم

ظهرن من السوبان ثم جزعنه على كل قيني قشيب ومفـــــــــأم.

وطبيعي أن تكون خصوبة هذه الوديان ووفرة مياهها من أهم العوامل التي جعلت الناس تسكن قربها ولابد أن تكثر أسماء الوديان في أخبارهم وأيامهم لتعلقهم بها فالسبان واد في ديار بني تميم والأحص واد لبني تغلب وقال فيه المهلهل :

وادي الاحص لقد سقاك من العدى فيض الدموع بأهله الدعس .

وكان الكثير من الشعراء يرددون ذكر الوديان المقترنة بالنصرة للمباهاة قال ربيعة ابن مكدم:

إن كان ينفعك اليقين فسائلي عني الظعينة يوم وادي الأخـرم .

وذكرت بعض الوديان في أحاديث الشعراء عن ظعائن أحبتهم لأنها كانت تعتبر بعض الوديان مراكز تتناول فيها بعد عناء السفر الطويل و أرحلات المتواصلة لتتزود بما تحتاج إليه من ماء أو طعام قال امرؤ القيس:

---

[1] – نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق ص29

[2]–ديوان امرئ القيس دار صادر مرجع سابق ، ص139

فأتبعتهم طرفي وقد حال دونهم غوارب رمل ذي آلاء وشبرق

على إثر حي عامديـــــــن لنية فحلو العقيق أو ثنية مطــرق

وقد أثارت الوديان العميقة في نفوس العرب الهواجس والتصورات لتفردهم في السير فيها فكانوا يتصورون أشكال الجن ويسمعون أصواتها ويحسون بها وهي تتشكل بأشكال الحيوانات،وقد حفل الشعر بأمثال هذه الحكايات وخاصة إذا توسطوا الصحراء والوديان والمهامة المقفرة قال زهير:

وبلدة لا ترام خائـــفة زوراء مغبرة جوانبها

تسمع للجن عازفين بها تضبح من رهبة ثعالبها

يصعد من خوفها الفؤاد ولا يرقد بعض الرقاد صاحبها 1.

وأعظم أودية الحجاز واد أضم وهو واد يشق الحجاز وقال فيه سلامة ابن جندل يذكر ديار أحبته:

يادار أسماء بالعلياء من أضم بين الدكادك من قو فمعصـــــوب

كانت لها مرة دارا فغيـرها مر الرياح سبا في التراب مجلوب

وهناك أودية كثيرة وردت أسماؤها في الشعر وتغنى بها وبمياهها الشعراء كواد مطرق.

**الدارات:**

في شبه الجزيرة العربية دارات كثيرة وهي كل أرض واسعة بين الجبال، وقال الأصمعي الدارة كل متسع من الأرض و أحاطت به الجبال ،غلظ أو سهل ،ولكن الذي يبدو أنها أرض سهلة لينة بيضاء في أكثر الأحيان، تنبت الأعشاب والنباتات الصحراوية وتتخذ في الأباطح ونحوها ،ولبعض الدارات شهرة كبيرة في الأدب العربي لورودها على ألسنة الشعراء وتغنيهم بها ،وقد ألف الأصمعي كتابا فيها وأشهر هذه الدارات دارة جلجل التي اقترنت بذكر امرؤ القيس ودارة القلتين التي ذكرها بشر فقال:

سمعت بدارة القلتين صوتا لحنتم فالفؤاد به مــروع .

ودارة المروراة قال زهير:

تربص فان تقوا المروراة منهم وداراتها لا تقو منهم إذ نخل[2].

**البرق**: أما البرق فهي غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة وتنبت أظهرها النبات والشجر ، وتكون إلى جانبها الرياض أحيانا والغالب على حجارتها البياض وفيها حجارة حمر وسود تبرق بلون حجارتها وترابها[2].

**1- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي ،مرجع سابق ص32.**

**[2]– مرجع سابق ص35**

وقد شاع ذكر البرق في العصر الجاهلي ودارات أسمائها في أحاديث الشعراء وهم يذكرون أيام لهوهم ويحنون إلى مرابع أحبتهم التي كانوا يتخذونها في أمثال هذه البرق فيسكنون عندها ويتذكرون الحوادث التي إقترنت بها وأشهر هذه البرق برقة يثمد التي افتتح بها طرفة معلقته :

لخولة أطلال ،ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[1].

**الرياض:**

تشكل الرياض في جزيرة العرب مساحات لا بأس بها وسميت بهذا الاسم لإستراضة الماء فيها، يسيل إليها ماء السيول فيسترض فيها،وقد استرعى الجاحظ ذكر الشعراء لرطوبة النبات ولما يجري في ديارهم فقد أعجب بوصف عنترة لروضة من هذه الرياض وتصويره للذباب وحركة جناحيه حين يسقط ، وتشبيهاته للحديقة في استدارتها ووصف مائها ،وتشبيه صوت الذباب بصوت الشارب المترنم، وقال طرفة يذكر روضة دعمي :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

فروضة دعمي فاكفاف حائل ظللت بها أبكي ! وأبكي !إلى الغد

**وقال لبيد في رياض الأعراف:**

هلكت عامر فلم يبق منها برياض الأعراف إلى الديار.

وبهذا نجد أن وصف الشعراء للرياض لم يكن واحد بل يتفاوت إدراكهم لسر الجمال وإحساسهم به .

**الحرات:**

أما الحرار فقد اشتهر بعضها بالخصب وكثرة المياه فيها ،ولاسيما حرار المدينة وخيبر، حتى أصبحت تؤلف مجموعة كبيرة من القرى المزدحمة بالقبائل، وقد استفاد العرب من هذه الحرار باستخراج أحجار الرحى والمساني منها، وقد شغل الحرار جانبا كبيرا من قصص العرب ورواياتهم ،فحرة أشجع بين مكة والمدينة وهي التي ظهرت فيها نار الحدثان، كان قبائل من العرب يعبدونها ويشبهونها بالمجوس، وشأن الحرار في الشعر شأن الدارات والبرق والرياض فذكرها الشعراء ومن بينهم النابغة فقال في حرة النار :

إما عصيت فاني غير منفلت مني اللصاب فجنبا حرة النار[2].

---

[2] - **نفسه ص36.**

**[1]– الزوزني شرح المعلقات العشر مرجع سابق ص100**

**[2]– نوري حمودي القيسي الطبيعة في الشعر الجاهلي مرجع سابق ص39**

**الميـــــاه:**

**الآبار:**

تختلف الجزيرة العربية اختلافا كليا من حيث وفرة المياه ،والشعر الجاهلي يحفل بإشارات كثيرة إلى الغدران والجداول والعيون والسيول والوديان، وكانت العرب تشبه الدروع الرقيقة النسج لصفائها والسيوف بالغدران ،قال عبد قيس يصف درعه:

وسابغة من جياد الدروع تسمع للسيف فيها صليلا

كماء الغدير زفته الدبور يجر المدجج منها فضولا

ويمكن أن نستدل أيضا على وفرة المياه في بعض الأماكن من إشارات بعض الشعراء إلى وجود العروض والطحلب الأخضر الذي يعلوا الماء، قال أبو كبير يرثي بعض أصحابه:

ولقد وردت الماء فوق حمامة مثل الفريقة صفيت للمدنف

فصدرت عنه ظامئا وتركته يهتز غلفقه كأن لم يكشف

وكان العرب في فجر تاريخهم البعيد ينظرون إلى المياه نظرة تقديس لأنها مورد الخصب ،فكانوا ينشدون الأراجيز في أثناء حفر الآبار وفيها يقول بعض رجاز الحاج:

نروي العجول ثم ننطلق قبل صدور الحاج من كل أفق

إن قصيا قد وفى وقد صدق بالشبع للناس وري مغتبق1.

وحفر بنو هاشم زمزم وانصرف له الناس، لفضلها على سواها من المياه و لجلالة قدرها .

**الحســـــاء :**

ومياه الحساء تجري تحت الحصى على مقدار الذراع ودونه ،ومواضعها المناطق الرملية التي تكون تحتها صلابة فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يفيض ومنع الرمل السمائم أن تنشفه فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء وحدد امرؤ القيس بعض أماكن الحساء وشبه امرؤ القيس فرسه بها فكلما حرك بالساقين واستحث بهما كثر جريه :

يجم على الساقين بعد كلاله جموم عيون الحسي بعد المخيض

## الرياح والأمطار النجوم:

**الريــاح:**

[1]ـنوري حمودي القيسي الطبيعة في الشعر الجاهلي مرجع سابق ص43

لقد وضعت العرب لكل ريح اسما يختلف عن الأخر، وذلك على حسب مناطق هبوبها ،فالتي تهوي من مطلع الشام هي الشمال والتي تأتي من مطلع الشمس سموها بالصبا ،وكانت العرب تجعل بيوتها باتجاه الصبا ،وقد أكثر الشعراء من ذكرها لهبوبها في أوائل الربيع حين يستوي الليل والنهار قال امرؤ القيس :

إذا التفتت نحوي تضوع ريحها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وقال عبيد :

كأن صبا جاءت بريح لطيحه من المسك لا تسطاع بالثمن الغالي

وأكثر ماكان يخيف العرب الريح الشمالية الشرقية لأن هبوبها نذير بالقحط والجدب وكانوا يتشأمون بها ويعتبرونها مثلا للشر قال زهير:

فلما أن تحمل أهل ليلى جرت بيني وبينهم الظباء

جرت سنحا فقلت لها أجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء

أما ريح الجنوب فهي الريح اليمانية ،و اقترن ذكرها بالأمطار في حديث الشعراء ،وقال طرفة يذكر ريح الجنوب وهي تستدر السحاب لينزل الماء على ديار حبيبته:

مرته الجنوب ثم هبت له الصبا إذا مس منها مسكنا عدملا نزل

وهناك أنواع أخرى من الرياح منها الجربياء والهيف والنافحة والهوجاء ...الخ.

**الأمطار**:

لقد تتبع العرب مواقع المطر فجابوا بطون الأودية للبحث عن الكلأ وطلبا للعشب وسعيا وراء الماء،و لهذا وجدنا تطلعهم نحو السماء وتعلق أبصارهم بمطالع النجوم التي ربطوا بينها وبين المطر ولا شك أن فرحة البادية بالمطر عظيمة ويظهر ذلك في الشعر، ودفعهم الاهتمام بالمطر إلى الإهتمام ببروج السماء فذكرها الشعراء، ويعتبر الرعد من مقدمة الغيث وعلامة من علاماته فبعده ينزل المطر قال الأعشى:

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السبلا[1].

**النجـــوم:**

لقد اهتم العرب بالنجوم لأنها توجههم إلى موضع حاجاتهم وتحدث الشعراء عن طول الليل وربطوه بصورة النجوم التي شدت إلى الجبال بأمراس فقال فيهاالأعشى :

كأن نجومها ربطت بصخر وإمراس تدور وتستريد

إذا ما قلت حان لها أفول تصعدت الثريا والسعود.

[1]– نوري حمودي القيسي الطبيعة في الشعر الجاهلي ص60

## الشجـر والنبـــات:

من الطبيعي أن ينال الشجر والنبات والأزهار والأعشاب مكانا بارزا في حديث الشعراء الجاهلين لإتصلها المباشر بحياتهم وعلاقتها بهم، فمن أبرز الأشجار التي كانت متصلة بهم :

النخيـــــــل:

يعتبر النخيل من أقدم أنواع الشجر الذي عرفه الإنسان وفي جزيرة العرب وجد النخيل في كثير من مناطقها لتصبح النخلة رمزا شامخا من رموز الصحراء فقد كانت أرض خيبر من أكثر المناطق إحتواءا للنخيل، فقد حمل التمر إلى الجهات القصوى حتى صارت مضربا للمثل في كثرته ،وفي ذلك يقول خارجة ابن ضرار المري:

فإنك واستبضاعك الشعر نحونا كمستبضع تمرا إلى أرض خيبرا .

وتعتبر ظاهرة حرق النخيل ظاهرة معروفة في العصر الجاهلي فإذا انتصر قوم على قوم أخر أحرقوا نخيلهم حتى تصبح كأنها نساء قائمات في مأتم قد لبسن الحداد ،قال الأعشى مفاخرا:

وأيام حجر إذ يحرق نخله ثأرناكم يوما بتحريق أرقم

كان نخيل الشط غب حريقه مأتم سود سلبت عند مأتم.

**شجر الجـــــبال :**

وشجر الجبال يحتوي على أنواع كثيرة كشجر النبع والشوحط والضال وشجر الشت والعرعر والطباق والقان ...الخ،ولكن أكثرها في الشعر هو النبع والشوحط والعرعر والضال وكانوا يتخذون من النبع القسي والسهام حتى أصبح مجرد ذكره يحدد السلاح المقصود منه قال عبيد بن الأبرص يصف جيش بني أسد :

فيه الحديد وفيه كل مصونة نبع وكل مثقف وحسام

ولقد استعمل الشعراء نوعا واحد من الأشجار في الغزل وهو شجر الضال وخاصة إذا شبهوا الحبيب بالمهاة ، قال طرفة يصف حبيبته :

جأبة المدرى لها ذو حدة تنتفض الضال وافنان السمر1.

أما الألاء فيمتاز شجره بحسن المظهر ولكنه مر الطعم، ووجد فيه الشاعرالجاهلي في هذا النبات صورة للمنافق، قال بشر يهجوا قومه :

فإنكم ومدحتكم بجبرا أبا لجأ كما امتدح الألاء

يراه الناس أخصر من بعيد وتمنعه المرارة والأباء

[1]– نوري حمودي القيسي الطبيعة في الشعر الجاهلي مرجع سابق ص78.

أما النبات فكان وروده في الشعر أقل و من أهم النباتات ورودا في الشعر البردي وبه شبهت العرب السيقان قال عبيد:

خود مبتلة العظام كأنها بردية نبتت خلال غروس

والثمام وهو الذي تتخذ منه المكانس،ويظل به المزاد فيبرد الماء أو تسد به الفتوحات ،كما يقول الأعشى في مدح اياس بن قبيصة :

وهل يشتاق مثلك من رسوم عفت الا الاياصر و الثماما[1]

والنبات الذي تتغذى منه الحيوانات كثير منه اليعضيد والجرجار والقت والتعليق...الخ

واستعمل الشعراء الحرمل النبات المر في الهجاء واستعملوا العلقم في حديثهم عن إذلال الخصم.

أما الأزهار فذكرها قليل في الشعر لقلتها في أرض الجزيرة لهذا كانت صورتها غير واضحة في الشعر الجاهلي، ولهذا كان ذكرها في مواضع الغزل و التشبيب، ويعد الأقحوان الذي شبهت به الثغور لبياضه اعمها ذكرا ،وقد اقترن وصفهم للثغور بصورة الضحك والابتسام ،قال طرفة يصف ثغر صاحبته

تضحك من مثل الأقاحي حوى من ديمة سكب سماء دلوح[2]

أما الخزامى فهو نبت أزهاره من أطيب الأزهار وريحه من أنعش الرياح قال عبيد:

وريح الخزامى في مذانب روضة جلاد منها سار من المزن هطال

وقد استعملت بعض من الأزهار الطيبة الرائحة كالفغو والريحان والحوذان في الرثاء، وبالإضافة إلى هذه الأزهار عرف الشعر الجاهلي مجموعة من الفواكه كالعنب و التفاح والتين ويعتبر العنب أكثرها ذكرا وقد كانت بعض المناطق تعرف بأعنابها التي تتخذ منها الخمور وقد أشار إلى بعضها الأعشى بقوله:

أحب اثافت وقت القطاف ووقت عصارة أعنابها[3].

## الطبيـــــــعة المتـحركة:

### الحيـــــوان الأليف :

[1]– مرجع سابق ص78

[2] مرجع سابق ص89

[3]– نفسه ص 92.

يعتبر الحيوان رفيق الإنسان فهو يستأنس به مرة ،ويفتك به ليتغذى به مرة أخرى ويستعمله وسيلة للنقل تارة لتذلل المصاعب على الإنسان، ومن أهم الحيوانات الأليفة المتعلقة بالإنسان:

**الإبـــــــل:**

اهتم الشعراء الجاهليين بوصفها والتغني بها فأخذت مكانا مميزا لديهم لأنها الحيوان المناسب لحياة الصحراء، وقد لا تكاد قصيدة تخلوا من ذكرها ومن ذكر أوصافها وتشبيهاتها ،فهي لا تعتبر وسيلة نقل فقط بل كانت رفيقهم الذي يشكون إليه همومهم وتنقلهم إلى ديار أحبتهم، فلا عجب أن سمى العربي الإبل المال أو النعم ولا عجب أن تأخذ الناقة الحيز الكبير من شعرهم قال طرفة:

وبرك هجود قد أثارت مخافتي بواديها أمشي بعضب مجرد

فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

يقول وقد ترى الوظيف وساقها ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد[1].

فإعجاب العرب بالإبل وتركيبها ووقائعها وهيئتها وأعضائها يصور لنا نواحي الجمال فيها ففيها الدفء بما يصنعونه من ملابس وما يأكلونه من لحوم وما يشربونه من حليب وزينة لبيوتهم ،فقد شبهت الناقة بعديد من الحيوانات كالثور الوحشي والحمار الوحشي لصلابتها وقوتها وضخامتها وسرعتها، لنستنتج بأن الشعراء تحدثوا عن جميع جوانبها وأعضائها لينتجوا صورة ناضجة وواضحة وجلية لهذا الحيوان العجيب الذي وقف أمامه الشاعر الجاهلي وقفة متأمل معجب بهذا الكائن.

**الخيـــــل:**

أحب العرب الخيل في العصر الجاهلي وتعلقوا بها ،وقد اشتهر العرب على المحافظة على أنسابها وعدم الخلط بين سلالاتها فوصفوها في قصائدهم ،وقد عكف علماء كالأصمعي وأبي عبيد وغيرهم على تدوينها ،ولقد سمى العرب الخيول ليعرفوا أصيلها من غيره ومن أشهر أسمائها زاد الراكب ،واعوج وسبل والجن وداحس والغبراء والشموس...الخ،وقد حفلت قصص الفروسية العربية بذكر كثير من الأسماء ،وقد ذكر صاحب أنساب الخيل أكثر من مائة فرس من أفراس الجاهلية والإسلام مع نسبتها إلى أصحابها .

لقد كان العرب يتباهون ويتفاخرون بخيولهم ،وكان العربي يبيت طاويا ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده ،مما جعل الشعراء يصفونها و يتغنوا بجميع أعضائها ويرسموا لها صور الاعتزاز والاهتمام اتجاه هذا الحيوان ،ولقد سماه العرب بالخير ويقول فيها ابن طفيل الغنوى :

وللخيل أيام فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

[1]ـــنوري حمودي القيسي الطبيعة في الشعر الجاهلي مرجع سابق ص98

ويعتبر امرؤ القيس أهم من عزز الخيل ورفعها في نظره ونرى ذلك جليا في معلقته فيقول:

وبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائما غير مرسل [2].

والفرس عدة للفارس في الحروب لذلك كرمها وعظمها وقربها منه لذلك سميت بالمقربات ،وبلغت درجة تعظيمها أنهم كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج[1].

فصور القرآن الكريم أهميتها فأقسم بها الله قال تعالى:"والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا".

ولابد أن تعطي هذه الأهمية للخيول المكان البارز في الأدب العربي لأنه ملأ جوانب كثيرة من حياة العرب، لذلك نجد شعراء تخصصوا فيه فذكر الأصمعي أن هناك ثلاثة من العرب لا يضاهيهم أحد في وصف الخيل وهم:أبودؤاد الايادي والطفيل الغنوي والنابغة الجعدي فتحدثوا عن سرعتها وقوتها وضخامتها وصلابتها وقال أبودؤاد ينعت فرسه:

كالسيد مااستقبلته وإذا ولى تقول ململم ضرب[2] .

**الكـــــــلاب:**

لقد ذكر الكلب في الأدب الجاهلي والعربي في صفحات عديدة، فهو الحيوان الذي اعتمدوه في صيدهم ولقبوه ألقابا مشهورة، فدربوه للانتفاع به في الحراسة ،كما كانوا يستعملونه في اقتفاء آثار أعدائهم ،والكلاب أنواع عديدة وأشهر أصنافها السلوقية ويعد مجال الصيد أوسع المجالات التي ذكرت فيها الكلاب في الشعر الجاهلي، ويعد الأعشى من أبرز الشعراء الذين تكلموا عن الكلاب ففي مدحه لأياس بن قبيصة الطائي يبدأ بوصف ناقته ويشبهها بالثور الذي كب على أصل شجرة بقرينة يحفر فيهما بيتا يؤويه فصبحته كلاب عوف بن أرقم الصائد المعروف عن شرق الشمس فتبعته وظلت تطارده مما جعلته ينظم أبياتا فيها ومن أبياته قوله

فصبحه عند الشروق غدية كلاب الفتى البكري عوف بن أرقما

فأطلق عن مجنوبها فأتبعنه كما هيج الشاري المعسل خرشما[3].

وقال امرؤ القيس يذكر صائدين من طيء معروفين بالصيد:

فصبيحه عند الشروق غدية كلاب ابن مر أو كلاب ابن سنبس

---

[2]ـــديوان امرئ القيس دار صادر مرجع سابق ص59.

[1]ـــنوري حمودي القيسي الطبيعة في الشعر الجاهلي مرجع سابق ص109

[2]ـــنفسه ص113

[3] ــ نوري حمودي القيسي ،الطبيعة في الشعر الجاهلي، مرجع سابق ص118.

**الغنـــــــم:(الضأن والماعز):**

لقد تحدث الشعراء الجاهلين عن الغنم وجعلوها نماذج ضعيفة تستحق الرحمة وهي في نماذج أخرى رمز للضعف والهوان والذل، وقد انعكست هذه الصورة في الشعر الجاهلي فنجد هذه الدلالات، فطرفة بن العبد عندما أراد أن يهجوا عمرو بن هند لم يجد صورة أحط من صورة النعجة فقال:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور[1].

وكانوا يتحدثون عنها في الكرم مقللين من قيمة من يملكها وكان الأعداء يشبهون بالغنم التي عاث بها الذئاب يقول عامر بن الطفيل:

لقينا جمعهم صبحا فكانوا كمثل الضأن عاداهن سيد

وفضل العرب الضأن عن المعز لكثرة صوفه وقيل إذا ارتعت الضائنة والماعزة في قصيل نبت ماتأكله الضائنة ولا ينبت ماتأكله الماعزة لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع والماعزة تقبض عليه فتثيره وتجذبه .

ومع فضل الضأن على الماعز ذكرت المعز في أشعار كثيرة فقال فيها أوس بن حجر يمدح الحوض الماعز :

وجاءت خلعة دبس صفايا يصور عنوقها أحوى زنيم

يفرق بينها صدع رباع له ظأب كما ظأب العزيم

**الحيـــوان الوحشي :**

**الثـــــــور:**

لقد تكلم الشعراء الجاهليين في أشعارهم عن الثيران الوحشية والبقر الوحشي والحمر الوحشية فوصفوها في رحلاتهم وفي طريقهم إلى ممدوحهم وأحبتهم ،وذكروها في غزلهم والظاهرة التي تبدوا في أوصاف هذا الحيوان هي أن الشعراء يكثرون من استعمال اللون الأبيض أو ما يوصف بالبياض في أوصافهم قال امرؤ القيس:

فأدبر يكسوها الرغام كأنه على الصمد والأكام جذوة مقبس

**البـــــــقر الوحشي:**

وتحدث عنه الشعراء من خلال أوصافهم لرحلتهم وجاء ذكرهم في مواضع الغزل، وتعد صورتها في الصيد من أهم الصور معالجة عند الشعراء ،وتعتبر قصائد لبيد والأعشى وزهير وطرفة والنابغة من أبرز القصائد التي قيلت فيها وأطولها وإن كانت الملامح متشابهة ، فقد ذكر البقر الوحشي في البكاء على الديار التي اقفرت من أهلها ،قال الحارث بن حلزة اليشكري يصف ديار أحبته وما سكنها من وحش بعد عفائها :

[1]– نفسه ص125.

لمن الديار عفونا بالحبس آياتها كمهارق الفرس

لاشئ فيها غير أصورة سفع الخدود يلحم كالشمس[1]

أما النساء فقد شبههم الشعراء بقطيع من بقر الوحش قال طفيل الغنوي يصف سبايا قومه:

عذارى يسحبن الذيول كأنها مع القوم ينصفن العضاريط ربرب

**الحمـــار الوحشي:**

وصورة الحمار الوحشي تكون مشابهة لصورة الثور الوحشي أو البقر الوحشي من حيث ذكر الشعراء لها فتكلم الشعراء عن هذا الحيوان في مجال أوصافهم لنياقهم ،ومن أبرز من تكلم عن الحمار الوحشي لبيد والأعشى وامرؤ القيس والنابغة وزهير...الخ ولقد قرن الشعراء الحمار بالأتان لتكاد تكون الصورة الرئيسية التي بدأبها الشعراء أوصافهم قال بشر :

ينوي وسيقتها وقد وسقت له مائة الوسيقة في وعاء معجب

فتصك محجره إذا ما استفاها وحبينه بحوافر لم تنكب[2].

**الظبـــــــاء:**

أكثر الجاهليون من ذكر الظباء وأوصافها وذكروها مقرونة بالبكاء على الأطلال قال امرؤ القيس:

ترى بعر الأرم في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

وقال الأعشى يصف صاحبته:

ظبية من ظباء وجرة أدما ء تسف الكباث تحت الهدال[3].

**النـــــعام:**

لنعام مكان جلي وواضح في الأدب الجاهلي فالشعراء يتحدثون عنه في أوصافهم، فمن أعاجيب النعام أن عظامها قوية وشديدة العدو لكن لا مخ فيها ،وفي ذلك يقول الأعلم :

كأن ملاءتي على هزف يعن مع العشية للرئال

---

**[1]– نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق، ص136**

**[2]–نفسه ص139.**

**[3]–نفسه ص143.**

على حت البراية زمخر السواعد ظل في شرى طوال[4]

لقد تحدث الشعراء عن هذا الحيوان وشبهوا مراكبهم بها لسرعتها ولجانب ذلك ضربوا المثل بها فقالوا أجبن من نعامة وأحمق من نعامة، واستعملت هذه الأمثال في الشعر فقال أوس بن غلفاء يهجوا خصومه :

وهم تركوك أسلح من حبارى رأت صقرا وأشرد من النعام

**الوعـــول:**

لقد تحدث الشعراء عن الوعل وتخذوه مثلا للعجز عن إدراك الخلود في هذه الحياة وكانوا يذكرون الوعل في حديثهم عن المطر وكيف يضطرها للنزول قال لبيد :

فحدر العصم من عماية للسهل وقضى بصاحة الاربا

فالماء يجلو متنهن كما يجلوا التلاميذ لؤلؤا قشبا

ولقد وجد الشنفرى في أنثى الوعل ألفا لطول تشرده وتصعلكه فكانت له أنيسا يسكن إليه وقال فيها:

ترود الأراوى الصحم حولي كأنها عذرى عليهن الملاء المذيل

ويركدن بالآصال حولي كأنني من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل[1]

**الذئـــــــب:**

ومن أهم الصور التي تطالعنا في أوصاف الشعراء للخيل تشبيهها بالذئب وامرؤ القيس أول من عمد إلى ذلك فيقول:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تثفل

وشبه عبد المسيح بن عسلة اعتدال فرسه 'وانتصابه من النشاط بالذئب قال:

صبحته صحبا كالسيد معتدلا كأن جوء جؤه مداك أصداف.

**الضـــــباع:**

يعد الشعراء الهذليون والصعاليك من أهم الشعراء الذين تحدثوا عن الضباع لتقارب بينهما ولتشرد الذي أصبح طابعا لهما ولأن أكثر الشعراء الصعاليك كانوا يموتون في العراء فتصبح جثثهم نهبا للحيوانات والضبع من أهم الحيوانات التي عرفت بولعها بجيف الموتى وقد تكلم الأعلم عن وصفه للضباع وقال فيها:

---

**[4]– نفسه ص 147.**

**[1] نفسه ص157.**

هل ألحق الظعن والضربة الحدباء بالمطرد المقصل

مما أقضي ومحاور الفتى للضبع والشبيه والمقتل[1].

الثعلب: الثعلب من بين الحيوانات التي تحب نبش القبور لهذا تحدث الشعراء عنها ،وقد ضربوا المثل به في الدناءة والخبث والمكر، كما ضربوا فيه المثل في الروغان والابتعاد عن الحق والصواب ،قال طرفة لعمرو بن هند ويلوم أصحابه لخذلانهم إياه :

كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

**الضـــــــب:**

لقد تكلم الشعراء عن الضب بشكل قليل فهم يعرضون له في بعض مواضع الهجاء كما ذكر علقمة :

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه كضب الكدى أفنى أنامله الحفر .

ولقد ضربت أمثال عديدة للضب لذا قيل:أعق من ضب أضل من ضب أروى من ضب

**الأســـــــد:**

الأسد من أهم الحيوانات التي تكلم عنها الشعراء فحفلت مصادر الأدب و التاريخ والجغرافيا بأسماء كثير من المناطق التي انتشر فيها فقالوا: أسد خفان وأسد الشرى وأسد الملاحيظ وأسد المقيضا ...الخ،وعلى كثرة هذه الأسود لم يوجد لها أبيات إلى عند عروة بن الورد فوصفها وصفا مباشرا وتكلم عنها فقال :

تبغاني الأعداء إما إلى دم وإما عراض الساعدين مصدرا

يظل الاباء ساقطا فوق متنه له العدوة الأولى إذا القرن أصحرا

كأن خوات الرعد زر زئيره من اللاء يسكن الغريف بعثرا

ولقد كان الشعراء يشبهون أنفسهم بالأسد ويشبهون الذين يريدون أن يمدحوه بالليث أو الضيعم ويشبهون فرسانهم بالأسود فيقول زهير في تكلمه عن فتيان قومه :

عليها أسود ضاربات لبوسهم سوابغ بيض لايخرقها النبل[2].

**النمـــــر:**

[1] **نفسه ص165.**

[2] **نوري حمودي القيسي ،الطبيعة في الشعر الجاهلي ،مرجع سابق ص173.**

لقد تكلم بعض الشعراء عن النمر ونعتوا به من كانت أخلاقه حميدة وفي ذلك قال عوف بن عطية حين فخر بشدة بأس قومه في الحروب:

ونلبس للعدو جلود أسد إذا نلقاهم وجلود نمر

ولقد وجد الشنفرى في النمر الأملس أهلا له يستعيض به عن أهله من البشر لأنه يجد عند النمر الأمن والسلام والطمأنينة وقال فيه :

ولي دونكم أهلونا سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيأل[1].

**الطيـــــــور:**

لقد رسم شعراء العرب صورا عديدة للطيور لأن بعضها ألهم الشعراء مشاعر الشجاعة والقوة والسيطرة والبعض الأخر ألهم فيهم الحنان والعطف والبعض الأخر حرك فيهم حواجز الحزن والألم و التشأم والقلق فعبروا عن هذه المعاني والمشاعر بما وجدوه في بيئتهم ،فهناك طيور جارحة قوية كالعقاب الذي هو من أسمع الحيوانات لذلك قالوا أسمع من عقاب والعقاب من الحيوانات التي تنقض على فريستها بكل قوة وهذا ما أجبر الطيور على الخوف منها وهذا ما جعل الشعراء يضمونها في أشعارهم قال امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي[2].

**النســـر:**

ويعد من سباع الطيور ولقد وظفها الشعراء كثيرا ، ولقد ألحق دريد بن الصمة النسر بأحرار الطير وكرمها فقال :

فأني على رغم العذول لنازل يحيث التقى عيط وبيض بنى بدر

أيا حكم السواءات لا تهج واضطجع فهل أنت أن هاجيت الا من الحضر

وهل أنت إلا بيضة مات فرخها ثوت في سلوخ الطير في بلد قفر

حواها بغاث :شر طير علمتها وسلاء ليست من عقاب ولا نسر[3].

**الصـــــقر :**

وهو النوع الثالث من الجوارح وعده الجاحظ من جوارح الملوك وهو من الحيوانات التي تروض، ولهذا شبه الفرسان به لأنهم يصطادون خصومهم، قال المنخل اليشكري ينعت فوارس قومه فيقول:

---

[1]ـــنفسه ص175.

[2]- مرجع سابق ص178.

[3]ـــنفسه ص182.

وعلى الجياد المضمرا ت فوارس مثل الصقور

**الرخـــم والحـــبارى:**

الرخم والنسوروالحبارى والعقبان تتبع الجيوش لتأكل الجيف ولقد تكلم طرفة عن ذلك وهو يصف فرسان قومه وهم يقتلون الفرسان الأبطال من الأعداء ويتركون جثثهم للوحوش :

تذر الأبطال صرعى بينها تعكف العقبان فيها الرخم

وقال دريد بعد غاراته على بني ثعلب مخاطبا عياضا الثعلب بعد إفلاته وهو جريح

فان تنج يدمي عارضك فإننا تركنا بنيك للضباع وللرخم

وتكلم الشعراء أيضا على الحدأ و شبهوا بها الخيل وقال فيها عامر بن الطفيل :

والخيل تردى بالكماة كأنها حدأ تتابع في الطريق الأقصد

**الطيـــــور الغير جارحة:**

لقد تكلم الشعراء عن الطيور الغير جارحة في مواضع عديدة فالبعض من هذه الطيور كان يثير أحاسيس ومشاعر معينة كالغراب والبوم والبعض الأخر كان يثير عاطفتهم كالحمام الذي أبدع الشعراء في وصفه.

ويعتبر الحديث عن الغراب في الشعر الجاهلي حديث مطول أشار إليه الشعراء كثيرا ولكن في باب التشاؤم لأنه أشأم الطيور عند الجاهلين وهو دليل على الفرقة وقال في ذلك عنترة :

ظعن الذين فراقهم أتوقع وجرى بينهم الغراب الأبقع

خرق الجناح كان لحيي رأسه جلمان بالأخبار هش مولع[1].

**البـــــوم:**

من الحيوانات التي تجلب التشأم لدى بعض الناس لاعتقادهم أنها تجلب المصائب والنوائب وذلك لمظهرها الكئيب وصوتها الحزين ولظهورها في الليل وهي تلتمس رزقها فيه،وقد اتخذ بعض الشعراء ذلك في الفخر والبطولة لقدرته على ارتياد الأماكن المخيفة التي يسكنها البوم وقال المرقش يصف رحلته وهو يقطع هذه القفار وحده ولا يؤنسه إلا الوحش :

وتسمع ترقاء من البوم حولنا كما ضربت بعد الهدوء النواقس[2].

**[1]- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، مرجع سابق ص190.**

**الحـــــــمام:**

ويرتبط ذكر الحمام في الشعر الجاهلي بحديث البكاء والنواح فهي تثير في بكائها لوعة الفراق والبعد مما جعل الشعراء يرتبطون بها ووجدوا في وقوفهم على الأطلال سبب من أسباب البكاء ووجدوا في الحمام استيقاظ لمشاعرهم قال عنترة :

طال النواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل

افمن بكاء حمامة في أيكة ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل.

**القـــــــطا:**

ورد ذكر القطا بصورة كبيرة في الشعر الجاهلي وقد ذكر الجاحظ أن القطا من الحيوان الذي انشق له الاسم من صوته وسميت قطا لسماعهم لذلك في صوتها وفي الشعر كثر تشبيها بالخيول وكان صور التشبيه متباينة عند الشعراء فهو قطا ظمئ يسعى إلى الماء ويسرع نحو المورد فيقول عبيد في ذلك :

القائد الخيل تردي في أعنتها ورد القطا هجرت ظمأ إلى الثمد[1].

**الديـــك:**

فهو من بهائم الطيور وبغاثها وهو طير لا يطير وقد توقف عنده الشعراء وكانوا يكنون به عن الفجر لأن صوته ينغص على الندامى مجلسهم قال الأعشى :

أرحنا نباكر جد الصبو ح قبل النفوس وحسادها

فقمنا ولم يسح ديكنا إلى جونة عند حدادها [2].

ويقال لصوت الديكة الدعاء والزقاء والهتاف والصراخ وهو يهتف ويصقع فقال لبيد :

لدن أن دعا ديك الصباح بسحرة إلى قدر ورد الخامس المتأوب.

**الـــــــحجل:**

وذكره الشعراء في أوصافهم لنياقهم وأوصافهم للنساء القصار وقال امرؤ القيس حين نزل في بني عدوان :

قوم يحاحون بالبهام و نسوان قصار كهيئة الحجل .

---

[2] **نفسه ص 194 .**

[1] **نفسه ص 198.**

[2] **نفسه ص 201 .**

ولهذه الحيوانات أوقات يكثر فيها ومواسم معينة يصطادونه فيها وتحدث الشعراء عن السمام فشبهوا به الناقة السريعة قال عنترة :

وقفت وصحبتي بأرينبات على اقتاء عوج كالسمام .

وشبه الشنفرى حذاءه الممزق بأشلاء هذا الحيوان .

العصافير:فكان الشعراء يضربون بأحلامها مثلا لأحلام السفهاء فقد شبه القدامى ضعف الإنسان بضعف العصافير فشبهوا أنفسهم بها من باب المجاز قال امرؤ القيس:

أرانا موضعين لأمرغيب ونسحر بالطعام والشراب

عصافير وذوبان ودود واجرأ من مجلة الذئاب[1].

أما البط فقد شبهت به الأباريق فقد كان الجاهليون يستبشرون بالمطر إذا رأوها،وهذه أهم الطيور التي تكلم عنها الشعراء الجاهليون .

**الزواحـــف والحـــشرات:**

تعد الجزيرة العربية من أهم المناطق التي تعيش فيها الأفاعي لارتباطهم بالبيئة والمناخ الصحراوي ،وانتشارها جعل الشعراء يذكرونها في شعرهم ويستعملونها في صور عديدة ،والحية من أكثر الحيوانات اختلافا في أجناسها وفي ضررها ويكنى عنها بابنة الرمل ولقد قتلت الحية الكثير من الصعاليك والعرب يضربون المثل في الظلم بالحية فيقولون أظلم من حية ،وقال فيها مضرس بن لقيط يشكو من ظلم قومه له:

لعمرك أني لو اخاصم حية إلى فقعس ما أنصفتني فقعس

إذا قلت مات الداء بيني وبينهم سعى حاطب منهم لأخر يقبس

ولقد اقترن شكل الأفعى بالقوة وقال أوس بن حجر يفخر بقومه :

يرى الناس منا جلد أسود سالخ وفروة ضرغام من الأسد ضيغم[2].

**الحـــــرباء:**

فدويبة إذا ظهرت الشمس لجاء بظهره إلى أصول الشجر وكلما حميت عليه الشمس اخضر جلده وكانت إشارة الشعراء إليه قليلة، فكانوا يكنون بها عن كثرة الحر، فقال عبيد يصف قوة راحلته وهي تقطع الفلاة الواسع البعيدة الأطراف :

ارمي بها عرض الدوى ضامزة في ساعة تبعث الحرباء مسمومة.

[1] - **نفسه ص203.**

[2] - **نفسه ص207.**

**الجراد:**لقد عرف الجراد في أقدم العصور كما عرفت أحواله وأطواره وغزواته وما يحدثه للزرع من دمار، ويأتي الجراد على هيئة أسراب عظيمة ولهذا شبه الشعراء الجيش الكثير به قال الأفوه الأودي :

بمناقب بيض كأن وجوههم زهر قبيل ترجل الشمس

دبوا كمنتشر الجراد هوت بالبطن في درع وفي ترس[1].

**النحـــل:**

لقد تكلم الشعراء بشكل كبير على النحل وبالأخص الهذليين لانتشارهم فيها واستفادتهم من عسله وكان الصعاليك يعتبرونه وسيلة من وسائل رزقهم ،ولقد كانت المقايضة بالعسل معروفة فعندما تحدث أوس بن حجر عن قيمة قوسه ذكر بأن أحد المساومين لقوسه دفع له ثلاثة أبراد جياد ورزقا من العسل فقال:

ثلاثة ابراد جياد وجرجة وأدكن من أري الدبور معسل [2].

**الذبـــــاب :**

لقد عني وجود الذباب في الشعر الجاهلي الحياة فيعد وجوده دليل على الربيع والخضرة تعني للشعراء الحياة الزاهية المفعمة بالغناء والرياض والزهور وسموا طنينه غناء فقال شاعر يصف روضة:

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

سحا وتسكبا فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم

فترى الذباب بها يغني وحده هزجا كفعل الشارب المترنم

غردا يسن ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم

وشبه المثقب العبدي صوته بتغريد الحمام قال:

وتسمع لذباب إذ تغنى كتغريد الحمام على الوكون [3].

[1] - **نفسه ص210**

[2] - **نفسه ص213**

[3] - **نفسه ص216.**

# الفصل الثالث

## مكانة الطبيعة ودلالات عناصرها في معلقات امرؤ القيس أنموذجا

1- تعريف المعلقات .

2- الطبيعة عند أصحاب المعلقات .

3- الطبيعة والدلالات عناصرها الرمزية امرؤ القيس أنموذجا .

**تعريف المعلقات:**

المعلقات من القصائد التي وصلت إلينا من شعر ما قبل الإسلام وأصدقها تصويرا للحياة التي كان يحياها العرب في ذلك العصر ،وفي المعلقات ميزات أهلتها لهذه المكانة من سمو الأداء الفني وعمق في المعنى،واتساع في الخيال وبراعة في الأسلوب[1]،وتعتبر معلقة امرئ القيس أول شعر علق في الجاهلية، علق على ركن من أركان الكعبة في المواسم فعلق الشعراء بعده ،وكان ذالك فخرا للعرب في الجاهلية،ويقال أن مناسبة المعلقة هي حب الشاعر لابنة عمه عنيزة "فاطمة"فخرج الشاعر في نزهة إلى دارة جلجل وكانت عنيزة مع صاحباتها فذبح لهن ناقته وأقام معهن يوما صالحا دفعته ذكراه إلى الشعر فوصف الفرس والصيد والمطر...الخ[2].

والمعلقات هي قصائد طوال من أجود ما وصل ألينا من الشعر الجاهلي ،وأصدقها تصويرا لحياة العرب ،وقد زعم ابن عبد ربه وابن رشيق وابن خلدون أنها سبعة قصائد أعجب بها العرب، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة[3]،وتارة تسمى المعلقات وتارة المذهبات وتارة السبع الطوال وتارة السموط ، أما عددها فقد اختلف المؤرخون فيها فذهب الأكثرون إلا أنها سبع أصحابها : امرؤ القيس وطرفة ابن العبد وزهير ابن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمر ابن كلثوم وعنترة العبسي والحارث ابن حلزة وذهب البعض إلى أنها ثمانية مضيفين إليها معلقة النابغة الذبياني وذهب فريق أخر إلى أنها عشرة مضيفين السبع المذكورة النابغة والأعشى الأكبر وعبيد ابن الأبرص.

وابن الكلبي هو أول من أشار إلى لفظه المعلقات في قوله" إن أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس علق على ركن من أركان الكعبة "

## الطبيعة عند أصحاب المعلقات :

### طرفة بن العبد:

هو عمرو بن العبد الملقب بطرفة،من بني بكر بن وائل ولد حوالي سنة 543 في البحرين على الخليج الفارسي،من أبوين شريفين العبد البكري شاعر ووردة بنت عبد المسيح ،وكان له من نسبه العالي شبه إطار من أرباب الشعر، فجده وأبوه وعماه المرقشان الأكبر والأصغر، وخاله المتلمس كلهم شعراء [4] ،وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته ثاني مرتبة ولهذا ثنى بمعلقته قاله عبد القادر البغدادي [5].

---

**[1]- ضياء غني لفتة العبودي، معلقة امرئ القيس في دراسات القدامى والمحدثين ،الطبعة الاولى 2011 م ،دار الحامد للنشر والتوزيع ص 17.**

**[2]- محمد بو زواوي موسوعة شعراء العرب مرجع سابق ص400.**

**[3]- حنا الفاخوري ،تاريخ الادب العربي، مرجع سابق ص 63.**

**[4] -محمد يوزواوي، موسوعة شعراء العرب ، مرجع سابق، ص316.**

**[5] –أحمد بن الامين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، مرجع سابق، ص 38.**

قتل طرفة وهو دون الثلاثين حوالي سنة 965 لطرفة ديوان فيه ما يناهز 657 بيتا من الشعر فوصف الطبيعة ومظاهرها وأشهر ما في ديوانه الرائية ومعلقته فبكى على الأطلال، ووصف الناقة الطويل الضخم،فوصف ناقته وقال فيها:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي[1].

فالشاعر يصف ناقته وصفا جامدا عن كل حركة وحياة في الناقة فهو يصف كل أعضائها،فناقته كانت الرفيق الوحيد فوصفها في خمسة وثلاثين بيتا ونجده أيضا يصف السفينة فيقول:

كأن خدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف دد

عدولية أومن سفين ابن يامن يجور بها الملاح طورا ويهتدي

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد

ووصف الشمس فقال فيها:

سقته إياه الشمس ألا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد[2].

**زهير بن أبي سلمى :**

نشأ زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني في أقارب أبيه من بني غطفان، ولزم بشامة بن الغدير خال أبيه ،وكان رجلا معقدا عقيما حكيما ،اشتهر بسداد الرأي وجودة الشعر ووفرة المال [3] ،وسلمى بضم السين وليس في العرب سلمى بضم السين غيره[4]،وكان زهير ممن حرموا على أنفسهم الخمر والسكر والأزلام فهو من الأحناف الذين شكوا في دينهم الوثني[5]،ويعتبر زهير من فحول الشعراء وروي عن جرير الشاعر أنه قال:شاعر أهل الجاهلية زهير .

كان شعره عفيف وكانت له قصائد تسمى بالحوليات، وله ديوان وأول من نشره وليم بن الورد سنة 1870،وهو ديوان مملوء بمدح الأشراف من غطفان وهو كثير الوصف والحكم ،وأشهر ما في ديوانه الميمية والقافية والكافية ،وأما معلقته فهي ميمية على البحر الطويل ،ونجد في شعره توظيف لعناصر الطبيعة ،وأسلوب زهير في قصائده يفتتحها بذكر الديار ثم ينتقل أحيانا إلى وصف سرعة فرسه ،والى غلامه ويصف الصيد، ثم ينتقل إلى الممدوح ،وتكلم أيضا في أشعاره على الناقة وحمار الوحش وغيرها ،وتكلم عن الطبيعة ومظاهرها، لتحقق الجمال البدوي، فهو ينقل

[1] **-محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، مرجع سابق، ص 318**

[2] **-أحمد بن الأمبن الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،مرجع سابق ،ص42 .**

[3] **-احمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي ،مرجع سابق، ص 61.**

[4] **–أحمد بن الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مرجع سابق، ص53.**

[5] **–مصطفى السقا ،مختارات الشعر الجاهلي، مرجع سابق ص198.**

الصورة كما هي في الطبيعة [1] ،فيذكر الأثافي وإذا وصف حمار الوحش لم يغفل عن اخضرار شفتيه من أكل العشب الأخضر .

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد أخضر من لس الغمير جحافله

وإذا وصف ملجم الفرس الطويل لم يغفل عن وقوف ذلك الرجل على أنامله رجليه للتمكن من قذال ذلك الفرس

وملجمنا ما أن ينال قذاله ولا قدماه الأرض أنامله

ويقول في هذه الأبيات :

شياه راتعات بقفرة بمستأسد القريان جو مسايله

فتتبع آثار الشياه وليدنا كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله

يثرن الحصى في وجهه وهو لاحق سراع تواليه حساب أوئله

وهذا الوصف فيه الصورة الكاملة التي جمعت الوان الفطرة والسذاجة الجاهية

**ويصف الأسد فيقول:**

لدى أسد شاكي البنان مقاذف له لبد اظافره لم تقلم[2].

**لبيد بن ربيعة:**

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ،وكان يكنى أبا عقيل[3] ،ويعتبر لبيد من الشعراء المجيدين والقادة والفرسان المعمرين ،وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة بني جعدة وأبي ذؤيب الهذلي والشماخ فقال ابن سلام: فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر ،أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطقا [4] ،وهو من الأجواد العريقين والحكماء المحتكين، فالجود ورثه عن أبيه الملقب بربيع المقترين.

لقد كان لبيد صادق القول في شعره نبيل النفس جم المروؤة ،مشيع القلب فسالت أخلاقه وعواطفه وتربيته في شعره، فكان شعره يمتاز بالحكمة العالية والموعظة الحسنة والكلم النوابع [5]،وتعتبر معلقته وافرة بعناصر الطبيعة، قوية الألفاظ متينة الأسلوب ووصفه يتحرى الدقة في كل مايقوله، فتصور معلقته حياة البادية وأخلاق البدو فشعره يمثل الحياة البدوية الساذجة في فطرتها وقسوتها أحسن تمثيل ،فيبدأ بوصف الطلول والديار الخالية وذكر الحبيبة ،ثم يطيل في وصف سرعة الناقة التي شبهها بالسحابة الخفيفة

---

**[1]–حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ،،مرجع سابق، ص151.**

**[2]– حسن البنا عز الدين ، جماليات تلقي لغة الشعر الشواهد الشعرية في شروح المعلقات، الطبعة الأولى 2010 ، مكتبة الآداب القاهرة ص 181.**

**3-مصطفى السقا،مختارات الشعر الجاهلي، مرجع سابق ص272**

**4- احمد بن الامين الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها ،مرجع سابق ص65**

**[5] -أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي 79.**

تندفع بها الريح وبالأتان الوحشية الجاد ة في العدو يطاردها قرينها ،وبالظبية رأها الصياد وكلابه فجدت في العدو ثم ثبتت للكلاب، فجاهدت وأبلت بلاء حسنا [1] .

ونرى أنه يوظف جميع عناصر الطبيعة منها الجبال والنجوم فيقول:

فمدافع الريان عري رسمها خلفا كما ضمن الوحي سلامها[2].

النجوم:

زرقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها.

**عمرو ابن كلثوم:**

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ،وهو شاعر وفارس من أعظم فرسان وشعراء العرب وهو شجاع مقدام فيضرب به المثل في الفتك فيقال أفتك من عمرو بن كلثوم، ويعتبر من المعمرين وروي أنه عاش مائة و وخمسون سنة [3].

ويعتبر الشاعر سيد قومه ورئيس قبيلته ابتداء من سن الخامسة عشر وكان شديد الإعجاب بنفسه وبقومه ،وله شعر قليل وأشهر شعره المعلقة وهي نونية على البحر الوافر وعددها مائة بيت[4] ،ونالت المعلقة شهرة واسعة في عالم الأدب القديم وكان بنو تغلب صغارا وكبارا يحفظونها و ويتغنون بها لما حوته من الحماسة القبلية والمجد القومي ونرى الشاعر يوظف في معلقته أيضا معالم الطبيعة كالحيوانات مثل الفرس والكلاب واليمامة فيقول:

لتستلبن أفراسا وبيضا وأسرى في الحديد مقرنينا

يقتن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا إذا لم تمنعونا

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

وقد هرت كلاب الحي منا وشذينا قتادة من يلينا[5].

**عنتر بن شداد :**

يعد عنترة من أبرز الشخصيات العربية التي نالت شهرة واسعة ونالت إعجاب جميع الناس من عصره إلى عصرنا هذا فهو بطل وأسطورة وسمي بأبي المغلس عنترة بن عمرو بن شداد العبسي [6]،ولد عنترة في نجد نحو سنة 525 فعنترة عربي من جهة الأب فهو من

[1] **حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ص178.**
[2] **الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، مرجع سابق ص 133.**
[3] **1 أحمد بن الأمين الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،مرجع سابق ص87**
[4] **2 -محمد بوزواوي ،موسوعة شعراء العرب، مرجع سابق ص419**
[5] **-أحمد بن الأمين الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،مرجع سابق ص90**
[6] **- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي ،مرجع سابق ص 67.**

بن عبس،أما أمه فجارية حبشية واسمها زبيبة ،فهو هجين مختلط النسب [1] اسود البشرة وكان يرعى ابل أبيه وهو أشهر فرسان العرب وأكثرهم شجاعة ولم يعترف به والده إلا أن أغاروا على بني عبس فأخذوا إبلهم وقاتلوهم فجاءه أبوه وطلب منه أن يقاتلهم ،فقال له عنتر : العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلاب والصر، فقال والده كرٌ و أنت حر[2]، وبهذا رجع عنترة حرا يغير الغارات، وقد كان قائد الكتائب، وله ديوان شعر فيه نحو 1500 ،وأشهر ما فيها المعلقة التي تضمنت خصال ومكارم قومه وهي ميمية على البحر الكامل، وهي قسمان قسم غزلي وفيه الوقوف على الأطلال والبكاء على الديار ثم يصف حبيبته عبلة ويصف الناقة من البيت 22 إلى 34 بيت، وقسم فخري وفيه أخلاقة وبلائه في الحروب فيصف فرسه ويقول فيه :

إذ لا أزال على رحالة سايح نهدن تعاوره الكماة مكلم [3].

ويصف أيضا ناقته ويقول فيها :

يتبعن قلة رأسه وكأنه حرج على نعش لهن مخيم

ويتحدث أيضا عن هطول المطر فيقول :

سحا وتسكبا في كل عشية يجري عليها الماء لم يتسرم

ومن خلال هذه الأبيات نرى أن الشاعر عنترة بن شداد يوظف الطبيعة في أشعاره وهو ملتصق بها .

وروي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : ما وصف لي أعرابي أحببت أن أراه إلا عنترة [4] .

**الحارث بن حلـــــــــزة :**

الحارث بن حلزة واحد من ثلاثة شعراء ،عرف كل منهم بابن حلزة وهم الحارث ،وعمرو وعباد ،وأشهر الثلاثة شاعرنا[5] .

واسمه هو أبو الظليم الحارث بن حلزة اليشكري البكري، كان في بني بكر ماكان عمرو بن كلثوم في بني تغلب [6]وهو أشعر شعراء قبيلته وهو من عظمائها فقال أبوعبيد أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وطرفة بن العبد[7]،ويعد من الطبقة السادسة.

---

[1] -**محمد بوزواوي ،موسوعة شعراء العرب ،مرجع سابق ص271.**

[2] **مصطفى السقا ،مختارات الشعر الجاهلي ،مرجع سابق ص315.**

[3] **حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي مرجع ،سابق ص 165.**

[4] **أحمد بن الأمين الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مرجع سابق ص 103.**

[5] **الزوزني ،شرح المعلقات العشر ،مرجع سابق ص205.**

[6] **أحمد حسن الزيات ،تاريخ الأدب العربي ، مرجع سابق ص72.**

[7] **أحمد بن الأمين الشنقيطي ، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،مرجع سابق ص 121.**

ويضرب بالحارث في الفخر فقيل أفخر من الحارث بن حلزة لابن حلزة شعر متفرق في كتب الأدب، فقامت شهرته على معلقته وهي همزيه على البحر الخفيف تقع في 85 بيتا وفيها البكاء على الأطلال، والوقوف بالديار ووصف الناقة وتشبيهها بالنعامة من البيت 8 إلى 14 ثم تفنيد أقوال التغلبيين ومفاخرة البكرين ،وتعتبر المعلقة قيمة تاريخية وسياسية وأدبية عظيمة، واللهجة فيها حكيمة جمعت اللين والنعومة إلى القوة والتلميح إلى المصارحة والمدح إلى الإتاوة فتدخل القلب وفي جملتها قد جمعت معلقات الحارث بن حلزة كلام العقل والتاريخ والشعر والخطابة ،ويوظف الطبيعة وعناصرها مثل الصحراء والحيوانات والجمال فيقول:

وطراقا من خلفهن طراق ساقطات ألوت بها الصحراء

إذ ركبنا الجمال من سعف البحر ين سيرا حتى نهاها الحساء.

**النابغة الذبياني :**

أطلق لقب النابغة على أكثر من شاعر ،والذين لقبوا به هم النابغة الذبياني والنابغة الجعدي والنابغة الشيباني وشاعرنا أشهر الثلاثة وأشعرهم[1] ،وهو النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان بن مضر ويكنى أبا أمامة [2]،والنابغة الذبياني شاعر جاهلي ولكنه يبتعد في قسم كبير من شعره عن الفطرة الجاهلية ، فيحترف الشعر مهنة للتكسب[3]،ولقب بالنابغة لأنه نبغ في قول الشعر بعد أسن ،وهو احد فحول اهل الجاهلية ومن ابرز شعرائها، فقد عده ابن سلام في الطبقة الأولى وقرنه بامرئ القيس والأعشى وزهير[4] .

لقد كان الشعراء يذهبون للنابغة في سقوط عكاظ يتعارضون أشعارهم ليحكم بينهم ومما امتاز به نظمه للأمثال والقصص على ألسنة الحيوانات وللنابغة ديوان جمع فيه الأصمعي 24 قصيدة ،وفيها معلقته والتي فيها وقوف على الأطلال ، ثم وصف الناقة والثور الوحشي من البيت 07الى 20 ثم مدح النعمان وتبرير نفسه وطلب العفو .

ولقد كانت للبيئة الجاهلية مكانة في شعره إذ أن شعره شديد الالتصاق بحياة البادية فالجمال الفني عنده مستوحى من مظاهر الطبيعة فقد وظف الحيوانات في شعره فترى في هذا البيت توظيفه للناقة الكريمة فيقول :

أعطى لفارهة حلو توابعها من المواهب لا تعطى على نكد[5].

وقد وظف أيضا الثور الوحشي واليمامة والحمام والمشاهد الطبيعية كالفرات فالطبيعة عنده تثير انفعالاته العميقة ففي معلقته يصف الناقة والثور الوحشي من البيت الشعري

---

[1]– **الزوزني، شرح المعلقات العشر ، مرجع سابق، ص 36.**

[2]- **أحمد بن الأمين الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، مرجع سابق101**

[3]**– محمد بوزواوي، موسوعة الشعراء العرب،ص173.**

[4]– احمد بن الامين الشنقيطي ، شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها ،مرجع سابق ص151.

[5]– الزوزني، شرح المعلقات العشر، مرجع سابق ص 39.

07الى البيت 20 .عرفت شخصيته ببعد النظر ورجاحة العقل وسداد الرأي وتهيأ له الترف بدون أن يفسده[1].

وفاته : توفي النابغة سنة 604 وقال الدكتور عمر فروخ :توفي النابغة سنة 18ق هـ 604 م قبل النعمان ابي قبوس بثلاث سنوات وكان قد أسن جدا.

**الأعشى الأكبر:**

الأعشى في اللغة ، الذي لا يبصر في الليل ويبصر في النهار ، والملقبون بهذا الاسم كثر بلغت عدتهم كما أحصاها الآمدي سبعة عشر شاعرا قديما بين جاهلي وإسلامي ويميز الناس كل أعشى من غيره من الأعشين بنسبته إلى قبيلته ،وأشهر من عرف بهذا اللقب شاعرنا العظيم [2].

واسمه هو الأعشى ميمون بن قيس البكري المعروف بالأعشى الأكبر ويكنى أبا بصير وكان يسمونه صناجة العرب لجودة شعره[3]، وهو أحد فحول الجاهلية وأغزرهم شعرا ،للأعشى ديوان كبير، ومن أبرز وأشهر ما فيه المعلقة اللامية والتي هي من البحر البسيط وتقع في نحو 65 ، بيتا وقد وصف فيها اللهو وشرب الخمر ثم وصف السفر وما صادفه في أثنائه ووصف الطبيعة من خلال القفرة العارض والبرق ووصف الناقة وحياة البدو فقد وظف في معلقته الناقة وذكرها فقال

ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل[4] .

في بيت أخر يتحدث عن الشمس فيقول :

يضاحك الشمس منها كوكب شرقا مؤزر بعميم النبت مكتهل

ونلاحظ من خلال البيتين أن الشاعر وظف عناصر الطبيعة ومصطلحاتها ويقول أيضا في بيت أخر عن الناقة :

لم تعطف على حوار ولم يق طع عبيد عروقها من خمال[5].

وفي أبيات أخرى تحدث الأعشى عن الناقة التي شكت إليه وقال :

وترها تشكوا إلي وقد آ لت طليحا تحذى صدور النعال

لا تشتكي إلي من ألم النس ع ولا من حفا ولا من كلال

---

[1]– **الزوزيني ،شرح المعلقات العشر ، مرجع سابق ص39.**

[2]– **الزوزني شرح المعلقات العشر مرجع سابق ص75.**

[3]– **أحمد بن الأمين الشنقيطي شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها مرجع سابق ص129.**

[4]– **حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي مرجع سابق ص172.**

[5]– **مصطفى السقا مختارات الشعر الجاهلي مرجع سابق ص75.**

لا تشتكي إلي وانتجعي الأس ود أهل الندى وأهل الفعال[1]

يعد الأعشى من المعمرين إذ قدرت المصادر القديمة والدراسات الحديثة،أنه عاش نحو مائة سنة بين 530و629 وإذا صح تحديد سنة وفاته فإن تحديد سنة ميلاده لا يخلوا من ظن يشوبه الخطأ.

**عبيد بن الأبرص:**

عبيد بن الأبرص شاعر جاهلي ، وهو من فحول شعراء العرب ، ونشأ في قومه بني أسد في نجد[2]،وقد برع في الشعر وكان فقيرا، وله ديوان أشهر مافيه البائية التي جعلها البعض من المعلقات ،ولقد عده ابن سلام في الطبقة الرابعة[3].

ولعبيد ديوان شعر أشهر مافيه البائية والتي مضمونها الوقوف بالديار التي أوحشت بعد الحبيبة بدمع يشبه مسيل الماء أو النهر الصغير[4] ،ثم ذكر التوحيد والحكم والمواعظ ،ثم وصف الناقة وشبهها بحمار الوحش بجانبه آثار العض، أو ثور يرعى مكانا خصيبا من البيت 33إلى 57 ووصف الفرس وتشبيهها بالعقاب[5] من البيت 34 إلى 48.

وكان شعر عبيد بن الأبرص يمثل تجاربه وأحاسيسه وبيئته فقد كان يعطف على الحيوانات ويتغنى بها ،وكان يرعى الغنم وسنرى مقطع من معلقته يصف فيه الفرس ويشبهها بعقاب أبصرت ثعلبا :

فنهضت نحوه حثيثا وحردت حرده ثيـــــــب

فدب من خلفها دبيبا والعين حملاقها مقلـــوب

فأدركته فطرحته والصيد من تحتها مكروب

فجدلته فطرحته فكدحت وجهه الحـــــبوب

فعاودته فرفعته فأرسله وهو مكـــــروب

يصغوو مخلبها في دفه لابد حيزومه منقـــــــوب[6].

## الطبيعة ودلالات عناصرها عند امرؤ القيس أنموذجا:

اهتم شعراء الجاهلية بوصف الطبيعة و نقلوا لنا الطبيعة بعناصرها المتنوعة ورسموا كل ملاحظوه بحواسهم وأدركوه بعقولهم ،فتعلق الشاعر بالطبيعة وكان شديد الالتصاق

---

[1]ـحنا نصر الحتي الناقة في الشعر الجاهلي طبعة 2007 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص24.

[2] -محمد يوزواوي، موسوعة شعراء العرب، مرجع سابق.

[3] -احمد بن الامين الشنيقيطي، شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها ،مرجع سابق ص .

[4] -حنا الفاخوري ،تاريخ الادب العربي، مرجع سابق 109.

[5]-محمد يوزواوي ،موسوعة شعراء العرب ،مرجع سابق.

[6]ـ حنا الفاخوري ،تاريخ الادب العربي ،مرجع سابق110.

فوصف كل ما فيها من ليل وشمس وبرق وحيوان ...الخ ليمدنا بالرموز التي كانت تمثل الطبيعة وحالته النفسية .

ففي معلقة امرؤ القيس نلاحظ أهم ماتحمله المعلقة من رموز للطبيعة فهو يصف همومه وسعادته من خلال الطبيعة وسنبدأ بالليل:

وليل كموج البحر أرخى علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطي بصلبه وأردف إعجازا وناء بكلل

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل بشدة بيذبل[1].

عبر الشاعر عن تأمله من الليل الطويل وأراد أن يصور معاناته بما فيها من ذكريات سيئة وأحزان أليمة فشبه الليل الطويل الشديد السواد بموج البحر المتلاطم [2]،ليلاحظ مادى صبره لثقل تلك الليلة ثم يناجي الليل الجاثم بظلامه الكثيف كالبعير طالبا منه أن يفسح المجال للصباح ويدرك بأن أحزانه ليست مرتبطة بالليل فقط ،وإنما متواصلة حتى ضوء الصباح ويستغرب من طول ليله لأن نجومه وقفت في مكانها كأنها شدت بحبال مشدودة متينة مشدودة إلى جبال أو صخور صلبة [3]فلم تتزحزح فبقيت همومه ومعاناته وأحزانه طويلة ونرى أن أحزان الشاعر وهمومه تنقلت من صدر الشاعر إلى صدر الطبيعة كأن الطبيعة جو من الحزن والأسى ويكاد يجمع النقاد على جمال أبيات امرؤ القيس في وصف الليل وإحساسه إزاء طوله ومساواته بين الليل والنهار عند انقطاع الأمل فجاء تعبيره صادق عن شعوره [4] ،فهو يشخص ضيقه وقلقه في صورة متراكمة.

## وصف الفرس والصيـــــــــد:

ونرى بأن الشاعرامرؤ القيس وصف الفرس والصيد في معلقته من البيت 51 الى80[5] ويقول :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

مسح إذا السابحات على الونى أثرن غبارا بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته ويلوي بأثواب العفيف المثقل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

---

**[1]- أحمد بن الأمين الشنقيطي ،شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مرجع سابق ،ص30 .**

**[2]- ضياء غني لفتة العبودي ،معلقة امرؤ القيس في دراسات القدامى و المحدثين، مرجع سابق ص84.**

**[3]- نقلا عن تهميش ديوان امرؤ القيس ،دار صادر ،ص 49.**

**[4]- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ،مرجع سابق ،ص86.**

**[5] ديوان امرئ القيس ،مرجع سابق ص55.**

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضج بماء فيغسل

وفي هذه الأبيات تحدث الشاعر عن ذكرى من ذكريات أيامه الحلوة حين كان يخرج للصيد في الصباح الباكر على فرس أصيل ، قصير الشعر قوي البنية، سريع العدو يقيد الأوابد فلا تستطيع الإفلات منه ،يكر ويفر برشاقة وقوة ،سريع في ذهابه وإيابه كأنه صخر عظيم هوى به السيل الجارف من مكان مرتفع ولسرعته الفائقة يطير فلا يثير الغبار كما تفعل السابحات عندما تضرب الأرض بحوافرها، إذا ركبه الغلام الخفيف الوزن زل وسقط وإن ركبه الفارس الثقيل ارتفعت أطرافه ثيابه في الجو، إنه فرس أصيل وعجيب جمع أحسن ما لدى الحيوانات من قوة وخفة ورشاقة فأيطلاه ضامرتان كخاصرتي الغزال، وساقه كساق النعامة طولا وقوة وجريه خفيف يشبه الذئب، وإذا قفز فهو كالثعلب يقارب بين رجليه ويديه ويركض و في البيتين الأخيرين نقل لنا امرئ القيس مشهدا لعملية الصيد بدأت وقائعها عندما لاح لهم سرب من بقر الوحشي تشبه إناثه عذارى يطعن حول دوار بملاءات مذيلة فانطلق نحوه بفرسه فلحق به وأخذ يركض بين ذكوره وإناثه ولم يظهر عليه أثر التعب،ويظل فرس امرئ القيس مثلا متميزا من الوقوف على الأطلال ومن وصف الليل [1]،ووصف الفرس فيقول فيها في بيت أخر:

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

وهو يشبه ملامسة ظهر الفرس لاكتناز اللحم عليه وامتلائه بالصفاة الملساء[2].

## البكـــــــــاء على الأطلال :

يعد الطلل من أهم الموضوعات التي ترددت في القصيدة الجاهلية لعلاقة الطلل الوثيقة بإنسانية الشاعر الجاهلي ،مما ترك صدى كبير في نفسية الشاعر، فذكر مشاهد القفرو الخراب والديار المهجورة فتأملها بعينني وامق، فهيجت أشواقه فبكى عليها وذكرها في شعره،ويعتبر امرؤ القيس أول من وقف على الأطلال وبكى على الديار [3]،والحبيبة الراحلة لرتباطه الشديد بالطبيعة والبيئة التي يعيش فيها .

ولقد رسم امرؤ القيس المنهج العام للمقدمات الطللية في الشعر العربي ووضع التخطيط الفني لها لهذا اتبعه الشعراء فيها.

ونرى في المقدمة الطليلة أن الشاعر بين أطلال صاحبته يطلب من صاحبين أن يقفا معه ليبكي حبه القديم في هذه الأطلال التي راحت الرياح تتعاقب عليها من كل ناحية ،فهذه تسفي عليها الرمال فتحجبها وتلك كشف عنها فتظهرها ،ولذلك ظلت المعالم والرسوم، وقد تناثرت فوق رمالها آثار الظباء التي تتخذ من ساحاتها وأوديتها أماكن لها[4].

---

[1] **ابراهيم عبد الرحمان محمد الشعر والشعراء الشعر الجاهلي قضايا الفنية والموضوعية مرجع سابق ص131.**

[2] **حسن البنا عزاالدين جماليات تلقي لغة الشعر الشواهد في شرح المعلقات مرجع سابق ص140.**

[3] **أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي مرجع سابق ص56**

[4]- **يوسف خليف ،دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ،ص126.**

ويقول امرؤ القيس في معلقته وهو يبكي على الأطلال:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

ترى بحر الأرام في عرصاتها وقعاتها كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحمل لدى سمرات الحي ناقب حنظل

وأن شفائي عبرة ومهراقة فهل عند رسم دارس من معول[1].

وبهذا تعد مشاهد الأطلال من أشد المظاهر تأثيرا في نفس الشعر لأنها تحمل تخيلات مؤلمة من صور الحياة التي تركت أثرها في النفس .

**الصحـــــــــــــراء:**

تعتبر الصحراء البيئة المفضلة للإنسان الجاهلي وهي حلقة من حلقات حياته ولقد اتخذت الصحراء منزعا قويا في نفس الجاهلي وجعلت علاقته وطيدة بهذا الواقع المكاني [2]

مما أحدث تلونا متعددا لأشكال هذه العلاقة فكانت تجاذبية أحيانا وتنافرية أحيانا أخرى .

ونجد امرؤ القيس يتحدث عن الصحراء وصرح باسمها علانية فقال:

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل[3]

فيقول الشاعر في هذا البيت :

ألقى ثقله بصحراء الغبيط فأنبتت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين يعرضها على المشتريين فشبه نزول هذا المطر بنزول التاجر[4]

**الناقـــــــــــــة:**

إن متابعة الشاعر الجاهلي في رحلته في طبيعة البيئة الصحراوية يجعلك تحس أن الناقة هي رفيقه الدائم وهي من أبرز الحيوانات التي ترافقه وهي أهم وسيلة لتنقله ونجد أن الشاعر الجاهلي يكثر من وصف الإبل لأنها رفيق الشاعر الجاهلي ومصدر ثروته ونمائه[5]، مما يجعل الشاعر يفيض بالحديث عنها ويكفينا دليلا أن أربعة من شعراء المعلقات وصفوا الناقة في مئة بيت ،ويقول فيها امرؤ القيس:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من كورها المتحمل

---

[1]– **الخطيب التبريزي شرح المعلقات العشر ،دار الفكر المعاصر ،ص27.**

[2]–احمد موسى النوتي،الصحراء في الشعر الجاهلي طبعة 2009، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ص11

[3]–ديوان امرئ القيس ،مرجع سابق ص62.

[4]–نقلا عن تهميش ديوان امرئ القيس مرجع سابق ص63

[5] - **الدكتور أحمد موسى النواتي، الصحراء في الشعر الجاهلي، مرجع سابق ص112.**

فظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل

وفي هذين البيتن لمح امرؤ القيس حاجته في ناقته التي تحمل الأعباء وتقل الأثقال كما أنها تبعد الجوع وتشبع القوم[1].

ولقد تفتن الشاعر الجاهلي في وصف الناقة فقد كانت رفيقته الوحيدة في غوض الصراع مع الحياة فكان لشدة إهتمامه بها يشبهها بالثور الوحشي أو حمار الوحش أو سوى ذلك[2].

**وصف الوادي الذي يعوي فيه الذئاب:**

لقد كان للأودية دور كبير في الشعر الجاهلي ، وذكرها الشعراء في أحاديثهم لما أثارته في نفوسهم لذلك وصف امرؤ القيس الوادي الذي يعوي فيه الذئاب فقال:

وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوى كالخليع ا لمعيل

فقلت له لما عوى إن شأننا قليل الغنى أن كنت لماتمول

كلانا إذا مانال شيئا أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل[3].

لقد وصف الشاعر الوادي ومافيه من البيت 47 إلى 50 فوصف الواد ي المقفر الذي يعوي فيه الذئاب ويقول بأن الواد يشبه واد الحمار في الخلاء من نبات وإنس وكأن الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبونه بالنفقة وهو يخاصمهم ولا يجد مايرضيهم.

**المطـــــــــــــــر:**

لقد استمد الشاعر الجاهلي من المطر وهطوله وسيوله صورا كثيرة ، استخدمها الشاعر لنشر الحركة في كثير من صور الطبيعة ولقد وظف امرؤ القيس المطر فقال فيه :

أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمح اليدين في حب مكلل

قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعدما متأمل

فأضحى يسح الماء حول كتيفه يكب على الأذقان دوح الكنهبل[4].

إن امرؤالقيس متأمل منتظر كعادته سقوط المطر الذي يسبب حياة الأشجار والنباتات و الإنسان فيكب المطر على الشجر الضخم على الأذقان عند نزوله .

ويقول أيضا في وصف المطر:

---

**[1]- حنا نصر الحتي، الناقة في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق ص34.**

**[2]- لبيب الطاهر ،سوسيولوجيا الغول العربي طبعة 1981ترجمة حافظ ابراهيم منشورات الثقافة الإرشاد القومي ص104.**

**[3]- ديوان امرئ القيس، دار صادر، مرجع سابق ص50**

**[4]- ديوان امرئ القيس مرجع سابق 60و61.**

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

**وصف السيـــــــــل :**

وفي خاتمة معلقة امرؤ القيس قام بتصوير سيل جارف عارم وأسرف في تصوير عظمته ، فوصف السيل الجارف وتحدره وقوته وجبروته ، وتحدث عن الصورة التي تزخر بها الطبيعة ،فوصف السيل من البيت 71الى 80 1 ،فقال فيه :

كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والغثاء فلكة مغزل[2].

ويقول امرؤ القيس كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيا اصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب .

**البرق والنجوم:**

على قطنا بالشم أيمن صوبه وأيسره على الأستار فيذبل[3]

أصاح ترى بريقا أريك وميضه كلمع اليدين في حب مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب أمال السليط بالذبال المفتل[4].

لقد شاع ذكر البرق في الشعر الجاهلي ، ولقد ذكر الشعراء البرق ووصلوه بالأحداث التي اقترن بها ولذلك وظف الشاعرالبرق وأراد أن يبين قوة لمعان البرق وتألقه بين السحاب المتراكم، فالسحاب مبتسم يشبه برقه تحريك اليدين وهي الصورة التي أراد أن يوضحها لصاحبه ،ولقد وظف امرؤ القيس أيضا النجوم فعند وصفه لليل وجزعه من طوله أخرج صورة جديدة للنجوم إلا وهي :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدة بيذبل[5].

**وصف النبـــــــــــات:**

لقد نال النبات حيزا وفيرا من حديث الشعراء الجاهلين ، فيدخل النبات فيما يأكلونه ويطعمون به حيواناتهم ،ولقد جاء في الشعر الجاهلي العديد من الأوصاف التي عنيت بذكر النباتات والأشجار على اختلاف أنواعها وألوانها، ومن بين أهم النباتات التي ذكرها امرؤ القيس في شعره وخصوصا في معلقته القرنفل والفلفل والحنظل حيث يقول فيهم:

---

[1]- **حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق ص80.**

[2]-**نقلا عن تهميش ديوان امرؤ القيس، مرجع سابق، ص63.**

[3] **حسن البنا عزالدين، جماليات تلقي لغة الشعر الشواهد الشعرية في شروح المعلقات ،مرجع سابق ص156**

[4] **ديوان امرؤ القيس دار صادر، مرجع سابق ص60**

[5] **الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، مرجع سابق ص25.**

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[1].

**وصف المرأة:**

الجاهلي شديد الشغف بوصف كل مايقع عليه نظره وخصوصا المرأة، فقد ولع الشاعر الجاهلي بوصف كل مافيها والتغزل بجمالها، فيذكر مغامراته الغرامية معها ، ولقد تحدث امرؤ القيس على مغامراته الغرامية ،وخصوصا يوم دار جلجل وذلك من البيت 9الى 42 ، فقد تغزل بصاحبته عنيزة أوفاطمة من حوار يبدأ دائما بارتياع الحبيبة من مفاجأة الشاعر لها.

وقد يجمع شعره الغزلي في وقت واحد المناجاة والعتاب والرجاء والذلة والعزة والرقة كما في قوله:

أفاطم مهلا بعد هذا التدلل وقد كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

أغرك مني أن أحبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وتحت غشاء اللهو حزن في قلب الشاعر بثها الواقع القاسي أن الحب سريع الانكسار تجعله يبكي على الأطلال فيقول:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وإن شفائي عبر ة مهراقة وهل عند رسم دارس من معول[2].

[1] -ديوان امرؤ القيس دار صادر ص30و32.

[2] -حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي مرجع سابق ص82.

الخاتمة :

وفي الختام وبعد مراجعة متن هذا البحث يمكننا ان ننجز مضمونه في نقاط أساسية هي :

أولا : للشعر منزلة عظيمة ودور بارز في نقل ونشر أمجاد القبائل والإشادة بها ، ويسجل للأجيال مفاخرها .

ثانيا : الشعر عند العرب مادة وفيرة ومجال واسع لظهور هذا الإحساس والمعرفة

وتصوير الطبيعة لكونها من أهم المصادر الإبداع والجمال الفني .

ثالثا : الطبيعة في الشعر الجاهلي مرتبطة بالحياة الجاهلية مما جعل الشاعر يوظفها في شعره ليمثل الطبيعة أحسن تمثيل لكثرة تمعنه فيها فهو يرصد مظاهرها القائمة على الترحال والتنقل بحثا عن موارد العيش .

رابعا : لقد كان لاتساع الجزيرة العربية دور كبير في تحريك مشاعر الإنسان الجاهلي وبالخصوص الشعراء فكان لطبيعة الصامتة من قفار وجبال وكثبان وسراب ووديان وبرق ودارات ورياض وحرات ومياه وأمطار وأشجار ونجوم ونبات اثر كبير عند الشعراء الجاهليين فوجدوا فيها صورا يعبرون بها عن مشاعرهم ولقد كان أيضا للطبيعة المتحركة مكانة في نفسية الإنسان الجاهلي منهم الشعراء فقد كان الحيوان رفيق الإنسان فيستأنس به مرة ويفتك به مرة أخرى ويستعمله وسيلة للنقل تارة من واهم الحيوانات التي وظفها الشعراء في شعرهم الإبل وتغنوا بها ووصفوها لمكانتها المميزة عندهم لأنها الحيوان المناسب للصحراء والرفيق الدائم لهم والحيوان الأخر الذي أحبه العرب الخيل وقد حفلت قصص الفروسية بذكرها ومن أهم من تغنى بها الملك الضليل فاخرج لها صورة رفعها وعززها بها ويظهر ذلك جليا في معلقته ولقد تحدث الشعراء عن حيوانات أخرى كالكلاب والغنم والحيوان الوحشي كالبقر الوحشي وحمار الوحش والظباء والنعام والوعول والذئب والضباع والثعلب والضب والأسد والنمر والطيور من نسر وعقاب وبوم وحمام وزواحف وحشرات كالأفعى والحية والنحل والذباب ...الخ وبهذا يشغل الحيوان جانبا فسيحا من الحياة الجاهلية ليأخذ مكانا بارزا في القصيدة الجاهلية كما تحدث اغلب الشعراء عن المرأة ووصفوها وصفا ماجنا وعفيفا والمعلقات من اصدق القصائد تصويرا للطبيعة والحياة الجاهلية .

خامسا : لم تكن حياة امرؤ القيس طويلة بمقياس عدد السنين ولكنها كانت طويلة وطويلة جدا بمقياس تراكم الأحداث وكثرة الإنتاج والإبداع ، ولقد طاف الشاعر معظم أرجاء ديار العرب ووصل الى بلاد الروم ونصر واستنصر وثأر وحارب بعد حياة ملأتها في البداية لهو وشراب وتشرد بعد ما طرده والده وفي النهاية ثأر لأبيه المغدور .

سادسا : لقد ترك الملك الضليل سجلا حافلا من ذكريات الشباب وسجلا حافلا من بطولات الفرسان وترك مع هذين السجلين ديوان شعر ضم بين دفتيه عددا من القصائد والمقطوعات مثلت تاريخ شبابه ونضاله وبذلك افتتح الملك الضليل أبواب الشعر وجلا المعاني الجديدة ونوع الأغراض والأوصاف وبذلك تميز شعره بالوصف ليتصدر الأمير الطريد الطبقة الأولى من شعراء العصر الجاهلي ومعلقته اكبر دليل .

سابعا : الشعر الجاهلي مصدر أساسي لجميع الدراسات وهو مرجع لجميع الباحثين .

| العنوان | رقم الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | |
| **الفصل الأول: السيرة الذاتية لأمرؤ القيس ومكان الطبيعة في شعره** | **07** |
| - امرؤ القيس نشأته وحياته | 08 |
| - أسطورة أمر أبيه بذبحه | 09 |
| - تشرده وتصعلكه. | 10 |
| - مكانته في عصره وطبقته بين الشعراء. | 11 |
| - أثاره ومؤلفاته ومعلقاته | 12 |
| - شخصيته في شعره، وعوامل إبداعه ،وميزات وصفه | 17 |
| - شاعرية امرئ القيس | 19 |
| - شعر الطبيعة عند امرؤ القيس | 20 |
| - امرؤ القيس بين قطبي اللهو والحرب | 21 |
| - الخصائص الأسلوبية والفنية في شعره | 22 |
| **الفصل الثاني: الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي** | **23** |
| - الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي | 24 |
| - الطبيعة مصدر إبداع الشعراء الجاهليين | 25 |
| - مظاهر وصف الطبيعة في الشعر الجاهلي | 26 |
| - تجليات الطبيعة في الشعر الجاهلي. | 27 |
| - عوامل توظيف الطبيعة في الشعر الجاهلي | 27 |
| - وصف الطبيعة في شبه الجزيرة العربية | 28 |
| - الطبيعة الصامتة | 29 |
| - الطبيعة المتحركة | 37 |
| **الفصل الثالث: تعريف المعلقات** | **49** |
| - تعريف المعلقات | 50 |
| -الطبيعة عند أصحاب المعلقات | 51 |

| | |
|---|---|
| -الطبيعة ودلالات عناصرها الرمزية امرؤ القيس أنموذجا | 57 |
| الخاتمة | 64 |
| قائمة مصادرو المراجع | 66 |
| الفهرس | 68 |

**المراجع والمصادر:** -

1-الزوزني : شرح المعلقات العشر طبعة2011 دار المجدد للنشر والتوزيع سطيف الجزائر.

2-الخطيب التبريزي: شرح المعلقات العشرة دار الفكر المعاصر.(د.ت)

3-الرافعي مصطفى صادق: تاريخ الأدب العربي طبعة2008 دارالكتاب العربي بيروت .

4-القيرواني ابن رشيق: العمدة من محاسن الشعر وآدابه مصر 1955.

5-المفصل الضبي: المفضليات دار المعارف القاهرة . (د.ت)

6-احمد بن الأمين الشنقيطي: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها طبعة2011 دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

7-أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي الطبعة التاسعة والعشرون1985دار الثقافة بيروت لبنان.

8-أحمد موسى النوتي: الصحراء في الشعر الجاهلي طبعة 2009 عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع عمان.

9- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام دار مارون عبود لبنان. (د.ت)

10- إبراهيم عبد الرحمان محمد: الشعر والشعراء الشعر الجاهلي قضايا الفنية والموضوعية الطبعة الأولى المكتبة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة. (د.ت)

**11-**حسين جدوانة: دراسات في النقد الأدبي القديم الطبعة الأولى 2011مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية لنشر والتوزيع.

12-حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي طبعة2012 دار الكوثر لطباعة والنشر القاهرة.

13- حنا نصر الحتي: الناقة في الشعر الجاهلي طبعة2007دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

14-حسن ألبنا عز الدين : جماليات تلقي لغة الشعر الشواهد الشعرية في شروح المعلقات الطبعة الأولى 2010 مكتبة الأداب القاهرة.

15-خيشان أبو بكر: الديوان الوطني لتعليم والتكوين عن بعد اللغة العربية المستوى أولى ثانوي الجزء الأول 2013.

**16-** ديوان امرئ القيس دار صادر بيروت لبنان. (د.ت)

17-لبيب طاهر: سوسيولوجيا الغول العربي طبعة 1981 ترجمة حافظ إبراهيم منشورات الثقافة للإرشاد القومي.

18- مصطفى السقا: مختارات الشعر الجاهلي طبعة2007دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

19-محمد بوزواوي: موسوعة شعراء العرب الطبعة الثانية 2012دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

20-نوري حمودي القيسي: الطبيعة في الشعر الجاهلي الطبعة الأولى 1970دار الإرشاد لطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

21-ضياء غني لفتة العبودي: معلقة امرؤ القيس في دراسات القدمى والمحدثين الطبعة الأولى2011.

22-سامي يوسف أبو زيد: النقد الأدب العربي القديم الطبعة الأولى 2013 دار المسيرة لنشر والتوزيع عمان الأردن.

23-يوسف خليف: دراسات في الشعر الجاهلي دار غريب للطباعة والنشر القاهرة . (د.ت)